عادات الأنبياء والرسل في القرآن الكريم

دراسة نظرية تحليلية

Habits of the Prophets and Messengers in the Noble Qur’an

An Analytical Theory Study

إعداد:

د. حنان بنت لويفي بن علي العمري

Dr. Hanan bint Louifi bin Ali Al-Amri

الأستاذ المساعد بقسم علوم القرآن بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بجامعة جدة

Assistant Professor at the University of Jeddah.College of the Noble Quran and Islamic Studies Department of Quranic Sciences

البريد الإلكتروني: Hlalamri@uj.edu.sa

الاستقبال – Received: 2021/09/01، **القبول** – Accepted: 2021/10/04، **النشر** – Published: 2022/03/31

رابط DOI: 10.36046/2323-055-200-008

المستخلص

لما كان الرسل منبع الهداية، ومعلم الصلاح، وكان الاقتداء بهم طريق للفلاح؛ كثر الحديث عنهم في القرآن، وكتب العلماء عن صفاتهم، وخصائص دعوتهم، وغير ذلك.

والذي يتجه إليه من يقرأ في قصص الأنبياء في القرآن يجد أنه كرر القصص عنهم، تنبيهًا على أن طريقة الأنبياء واحدة، ويجد أن حديث القرآن عنهم يتَّجه إلى بيان دعوتهم إلى التوحيد، والتحذير من الإشراك بالله، ثم دعوتهم للإصلاح ودفع الفساد، وما لاقوه من أقوامهم.

وقد عُني هذا البحث بعادات الأنبياء، ومن أهدافه: بيان مصطلح عادات الأنبياء والرسل. وإبراز العادات المشتركة بينهم، وإيراد النماذج التطبيقية على ذلك من كتب التفسير. وتم تقسيمه على أربعة مباحث: المبحث الأول: مفهوم عادات الأنبياء والرسل. المبحث الثاني: عادات الأنبياء والرسل حين مبعثهم. المبحث الثالث: عادات الأنبياء والرسل في دعوتهم لأقوامهم. المبحث الرابع: عادات الأنبياء والرسل في تعاملهم مع الله.

ثم الخاتمة، والنتائج، ومن أبرزها: أن هذه العادات- سواءً مع الخالق أو المخلوق- صفات مشتركة بين الأنبياء ومطردة، وهي من أشرف عادات البشر، وأن الصفة والتكرار كلاهما ثابت بالنصّ الشرعي. وأن استنباط العلماء لهذه العادات كان بدلالة آيات القرآن، فقصص الأنبياء- وأحوالهم مع أممهم- المذكورة في القرآن من أبواب الاستنباط. وأن النظر في هذه العادات، والتأمل فيما أنعم الله به على أنبيائه من حُسن الأخلاق، وجميل الأفعال؛ يؤثِّر في النفس ويرقق القلب، وهذا الأمر فيه مدعاة للمؤمن لأن يتخلق بكريم هذه الصفات؛ لكي يصل إلى منازل العلو والفلاح. ومن توصيات هذا البحث: إجراء مزيد من الدراسات والبحوث في الآيات التي تناولت الحديث عن الأنبياء، والاستفادة منها في مجال التعليم والدعوة.

الكلمات الافتتاحية: الأنبياء، العادات، الدعوة، القصص.

Abstract

The Messengers were the source of guidance, and following them was a way to success; there was much talk about them in the Qur’an, and scholars wrote about their characteristics.

The Noble Quran repeated their stories, clarifying that the way of the prophets is one and they called to monotheism, and warn against associating partners with Allah.

This research is concerned with the habits of the prophets, and highlights the common habits among them, and mention the practical examples from the books of interpretation. It is divided into four chapters:

The first chapter: the concept of the habits of the Prophets and Messengers.

The second chapter: the habits of the Prophets and Messengers when they were sent .

The third chapter: the habits of the Prophets and Messengers in calling their people to Allah.

The fourth chapter: the habits of the Prophets and Messengers in regarding their obedience to Allāh.

The conclusion and findings, the most prominent of which are: that these habits are common and persistent. The scholars’ derivation of these habits was based on the verses of the Qur’an. That looking at these habits affects the soul and helps the Muslim reach the stage of highness and success. Among the recommendations of this research: conducting more studies and research on verses that dealt with mentioning the Prophets, and benefiting from them in the field of education and Daʿwah.

Keywords: Prophets, habits, daʿwah, stories.

المقدمة.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فقد أرسل الله رسله مبشرين ومنذرين، وحجة على العالمين، كما قال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ [سورة النساء]، وحتى لا يحتج أحد على الله فيقول: ﴿لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ ﴾ [سورة طه].

ومن المعلوم أن إرسال الرُّسل عليهم السلام إنما هو من لُطف الله تعالى بخَلقه، ورحمته بهم، ليتمّ لهم معاشُهم، ويتبيَّن لهم حالُ معادهم [(١)]؛ ولأنه لا سبيل إلى الفلاح في الدنيا والآخرة إلا على أيدي الرسل، ولا سبيلَ إلى معرفة الطيب والخبيث إلا مِن جهتهم، ولا يُنال رضى الله إلا على أيديهم، فهم الميزانُ الراجح الذي على أخلاقهم تُوزن الأخلاق، وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال، والضرورة إليهم أعظمُ مِن ضرورة البدن إلى روحه، والعين إلى نورها، وأي ضرورة وحاجة فُرِضت؛ فضرورةُ العبد وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير.

وما ظنك بمن إذا غاب عنك هديُه وما جاء به طرفةَ عين؛ فسد قلبُك، وصار كالحوت إذا فارق الماء، ووضع في المِقلاة، فحال العبد عند مفارقة قلبه لما جاء به الرسل، كهذه الحال، بل أعظمُ؛ ولكن لا يُحِسُّ بهذا إلا قلب حيّ، وما لِجُرحٍ بميتٍ إيلامُ [(٢)].

ولما كان الرسل منبع الهداية، ومعلم الصلاح، والاقتداء بهم طريق العبد للفوز والفلاح؛ كثر الحديث عنهم في القرآن، وكَتَبَ العلماء عن صفاتهم، ودعوتهم، وما أشبه ذلك من سيرهم.

وأثناء قراءتي في كتب التفسير استوقفتني بعض إشارات العلماء إلى عادات الأنبياء والرسل، وكنتُ أُدَوِّن ما استحسنته من هذه اللفتات الدقيقة. وبعد جمع هذه اللطائف

---

(١) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب. "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز". تحقيق: محمد النجار. (الناشر: لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة)، (١/ ٥٥).

(٢) ينظر: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر." زاد المعاد ". (ط٢٧، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥هـ)، (١/ ٦٩).

وتقييدها، ألفيتها موضوعًا لطيفًا، يحسن دراسته، واستقصاء أفكاره وتنظيمها؛ لعله يترتّب على ذلك نتائج مثمرة.

مشكلة البحث:

من الأسئلة التي يجيب البحث –بإذن الله–:

١– ما المقصود بعادات الرسل؟

٢– ما فائدة النظر والتأمل في هذه العادات؟

٣– هل هذه العادات مطردة من قبل الأنبياء؟

٤– كيف تناول المفسرون الحديث عن عادات الرسل؟

حدود البحث:

اكتفيتُ بالمواضع التي نصَّ فيها المفسرين أنها من عادات الأنبياء والرسل، ورأيت أنه لا داعي للإطالة والتطرق لذكر أمثلة أخرى؛ إذ الأمور التي يشترك فيها الأنبياء والرسل كثيرة، إضافةً على أن طبيعة هذا البحث تلزم الاختصار وفق ما يقتضيه المقام؛ ومن رام التفصيل في ذلك فدونه مطولات التفاسير والكتب.

الدراسات السابقة:

لم اطلع على بحث يتناول موضوع عادات الأنبياء والرسل من خلال القرآن الكريم.

أهداف البحث:

١– بيان المقصود بمصطلح عادات الأنبياء والرسل.

٢– إبراز العادات المشتركة بين الأنبياء والرسل.

٣– إيراد النماذج التطبيقية من كتب التفسير وعلوم القرآن.

٤– إظهار الجانب التدبري للآيات عند الحديث عن عادات الأنبياء والرسل.

منهج البحث:

اتبعت في البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك بجمع عادات الرسل التي ذكرها العلماء في تفاسيرهم، وصنفت هذه العادات حسب موضوعها، ورجعت إلى كلام المفسرين عنها باختصار.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من ملخص، ومقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهارس، وهي على النحو الآتي:

- **ملخص البحث.**
- **المقدمة**، وفيها خطة البحث.
- **المبحث الأول: مفهوم عادات الأنبياء والرسل. وفيه:**
- أولًا: التعريف اللغوي للفظ العادات.
- ثانيًا: معنى العادات في الاصطلاح.
- ثالثًا: الألفاظ المرادفة للفظ العادات.
- رابعًا: المقصود بعادات الأنبياء والرسل.
- **المبحث الثاني: عادات الأنبياء والرسل حين مبعثهم. وفيه:**
- أولًا: أنهم يبعثون في أنساب أقوامهم.
- ثانيًا: رؤياهم حقٌّ.
- ثالثًا: مجيء جبريل والملائكة إليهم في صورة بشر.
- **المبحث الثالث: عادات الأنبياء والرسل في دعوتهم لأقوامهم. وفيه:**
- أولًا: دعوة الرسل كلها في توحيد الله تعالى في ذاته وأسمائه وصفاته وتنزيهه.
- ثانيًا: عدم ابتغاء الأجر مقابل دعوتهم.
- ثالثًا: بيان أن الله هو النافع الضار.
- رابعًا: الاستعطاف واللين في الدعوة لله.
- خامسًا: نهيهم عن أعظم المفاسد وأكثرها شيوعًا.
- سادسًا: الشفقة على أقوامهم.
- سابعًا: عادة أنبياء الله تعالى إذا ملكوا الناس تختلف عن عادة الملوك.
- ثامنًا: لم تجر عادة الأنبياء بالإتيان بآيات الاقتراح.
- تاسعًا: لكل نبي عدوًا من المجرمين.
- عاشرًا: نصرة الأنبياء على أقوامهم.

المبحث الأول: مفهوم عادات الأنبياء والرسل.

•أولًا: التعريف اللغوي للفظ العادات.

جرت عادة العلماء رحمهم الله، بجعل التعاريف اللغوية والاصطلاحية مدخلًا لكل موضوع يريدون بيانه؛ ذلك أن اللغة العربية هي وعاء الدين، والمُبينة لما قد يُشكل من دلالات المعاني فيه.

ومعُروفٌ أن لفظ: "عادات" في اللغة جمع، ومفرده: "عادة". قال الجوهري: "والعادة معروفة، والجمع عاد وعادات" [١]. وبالرجوع إلى متون اللغة نجد أن لفظ "عاد" أصله من: "العود"، ومعناه كما قال الخليل: "تثنية الأمر عوداً بعد بَدء" [٢].

والعادة: الدُّربة في الشيءِ، وهو أن يتمادى المرء في الأمر حتّى يصيرَ له سجيّة. ولذا يُقالُ للرَّجُل المواظب في الأمر: مُعاوِد. ومنه يقال للشجاع: بطلٌ معاوِدٌ، أي لا يمنعُه ما رآه شدّة الحرب أن يعاودها. والمعاد: كل شيء إليه المصير، ولذلك كانت الآخرة مَعادٌ للناس، واللهُ تعالى هو المبدِئ المعِيد؛ لأنه سبحانه أبدأَ الخلقَ ثم يُعيدهم". [٣]

ومن الباب العِيد: واشتقاقُه كما ذكر الخليل: من عاد يَعُود؛ لأنّه يعود كلّ عامٍ، وقيل لأنّ الناس قد اعتادوه، [٤] ومن هنا سميت العادة عادة؛ لأن صاحبها لا يزال معاودًا لها. ولذا قيل: العَادةُ: تَكرِير الفِعل، والانفعال[٥].

---

(١) الجوهري، إسماعيل بن حماد." الصحاح ". تحقيق: أحمد عطار، (ط٤، الناشر: دار العلم، بيروت)، (٢/ ٥١٤).

(٢) الفراهيدي، الخليل بن أحمد." كتاب العين". تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، (الناشر: دار الهلال)، (٢/ ٢١٨).

(٣) الرازي، أحمد بن فارس." مقاييس اللغة". تحقيق: عبد السلام هارون، (ط: بدون، دار الفكر). (١٤٨/٤- ١٥٠).

(٤) الفراهيدي، كتاب العين (٢/ ٢١٨)، ابن سيده، علي بن إسماعيل." المخصص"، تحقيق: خليل جفال. (ط١، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت)، (٣/ ٣٢٦).

(٥) الرازي، أحمد بن فارس." مجمل اللغة" تحقيق: زهير سلطان، (ط٢، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ). (ص: ٦٣٥)، الزَّبيدي، محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني. "تاج العروس من جواهر القاموس". تحقيق: مجموعة من المحققين. (الناشر: دار الهداية)، (٨/ ٤٣٤)، السيوطي،

=

• ثانيًا: معنى العادات في الاصطلاح.

من أهم التعريفات التي ذكرها العلماء لمصطلحِ العادة:

أن العادة هي: ما استمر الناس عليه على حكم المعقول، وعادوا إليه مرة بعد أخرى[(١)].

وقيل هي: كل ما اعتيد، وصار يُفعل من غير جهد.

والعادات كذلك هي: الحالة التي تتكرر على نهج واحد، كعادة الحيض في المرأة[(٢)].

أما عند الفقهاء فقال القرافي: العادة غلبة معنى من المعاني على الناس، وقد تكون هذه الغلبة في سائر الأقاليم، كالحاجة للغذاء، والتنفس في الهواء، وقد تكون خاصة ببعض البلاد كالنقود والعيوب، وقد تكون خاصة ببعض الفِرق، كالأذان للإسلام، والناقوس للنصارى[(٣)].

وعرفها الحنفية: بأنها ما استمر الناس عليه على حكم المعقول، وعادوا إليه مرة بعد أخرى. وعند الشافعية: ما هو مألوفٌ من الأفعال، وما أشبهها [(٤)].

ونستخلص مما سبق أن العادة مأخوذة من المعاودة، ولمعاودتها وتكرارها مرّة بعد أخرى صارت شائعة ومعروفة، ومستقرة في العقول؛ لألفة النفوس لها.

• ثالثًا: الألفاظ المرادفة للفظ العادات.

عند الكلام عن مصطلح العادة نجد بعض المصطلحات المرادفة تتردد عند كثير من

عبد الرحمن بن أبي بكر." معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم". تحقيق: أ.د. محمد عبادة، (ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٢٤هـ)، (ص: ١٩٨).

(١) الجرجاني، علي بن الشريف. "كتاب التعريفات". تحقيق: جماعة من العلماء، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت)، (ص: ١٤٦)، الأنصاري، زكريا بن محمد. "الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة". تحقيق: د. مازن المبارك، (ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت)، (ص: ٧٢).

(٢) أبو حبيب، سعدي." القاموس الفقهي لغًة واصطلاحًا". (ط٢، دار الفكر، دمشق)، (ص: ٢٦٥).

(٣) القرافي، أحمد بن إدريس، "الذخيرة". تحقيق: مجموعة من العلماء، (ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت)، (١/ ١١).

(٤) أبو حبيب، القاموس الفقهي (ص: ٢٦٥).

العلماء، ورغم ترادف هذه الألفاظ؛ إلا أنهم فرقوا بينها اصطلاحًا، فالترادف المقصود هنا هو الترادف النسبي الذي يمكن فيه أن تستعمل لفظة مكان أخرى في سياقات معينة؛ لأن الترادف الكامل يقل بين ألفاظ اللغة، فكل لفظة لها معان خاصة بها، وإن اشتركت معها ألفاظ أخرى في بعض المعاني.

ومن الألفاظ المرادفة لمصطلح العادة:

١-مصطلح العُرف، وهُو ما استقر فِي النُّفُوس من جِهة شهادات العُقُول، وتلَقَّتهُ الطباع السليمة بالقبُولِ. والفرق بين العادة والعرف: أن العرف: يستعمل في الالفاظ. والعادة تستعمل في الأفعال [١].

٢- لفظ: الدَّأب، وأصلُه في اللغة يعود على الملازمةِ والدوامِ[٢]. قال ابن الأثير:" الدَّأبُ: العادةُ والشَّأنُ، وأصلهُ مِن دَأَبَ في العمل إِذا جدَّ وتَعِب، إِلَّا أنّ العرب حوّلت معناهُ إلى العادةِ والشأنِ" [٣].

والفرقُ بينَ العادة والدَّأب: أن العادة على ضربين اختيار أو اضطرار، فالاختيار: كتعود شرب النبيذ وما يجري مجراه، مما يكثر الانسان فعله فيعتاده، ويصعب عليه مفارقته، والاضطرار مثل: أكل الطعام وشرب الماء لإقامة الجسد وبقاء الروح وما شاكل ذلك، والدَّأب لا يكون إلا اختيارًا [٤].

٣- لفظ السُّنة، وهي في اللغة: الطَّرِيقَة، ولو كانت غير مرضية، وفي الشرع: اسم للطريقة المرضية المسلوكة فِي الدّين، من غير افتراض ولا وجوب[٥].

---

(١) الكفوي، أيوب بن موسى." الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية". تحقيق: عدنان درويش، (الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت)، (ص: ٦١٧).

(٢) الرازي، مقاييس اللغة (٢/ ٣٢١).

(٣) ابن الأثير، مجد الدين. "النهاية في غريب الحديث والأثر". تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، (الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ)، (٢/ ٩٥).

(٤) ينظر: العسكري، الحسن بن عبد الله "معجم الفروق اللغوية"، (ط١، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٢هـ)، (ص: ٣٤٥- ٣٤٦).

(٥) الكفوي، أيوب بن موسى." الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية". تحقيق: عدنان

=

والفرق بين العادة والسنة: أن العادة ما يديم الانسان فعله من قِبَل نفسه، أما السنة فتكون على مثالٍ سابق [١].

- **رابعًا: المقصود بعادات الأنبياء والرسل.**

لم أجد- فيما اطلعت عليه- من عرفّ عادات الأنبياء كمصطلح إضافي؛ لكن بناءً على الدلالة اللغوية، والتعريفات الاصطلاحية المذكورة سابقًا، يمكن القول أن المقصود بعادات الأنبياء: هو ما تكرر على نهجٍ واحدٍ من الصفات والأحوال المترابطة بالأنبياء والرسل.

المبحث الثاني: عادات الأنبياء والرسل حين مبعثهم.

من رحمة الله ﷻ أنه لم يخلق عباده عَبَثاً، ولم يتركهم سُدى؛ ولذلك أرسل إليهم أنبياءه، يُبيّنون لهم طريق الهدى من الضلال، ويُبلّغونهم أوامره ونواهيه.

ولا شك بأن بعثة الرسل فضلٌ منه ﷻ، ولطفًا بخلقه، فهي نعمة مهداة من الله ﷻ إلى عبيده، وفضلٌ إلهيّ يتفضّل بها في حقّ المرسَل نفسه؛ لأنها اصطفاء من الربّ له من بين سائر النّاس؛ لأن النبوة لا تنال بعلم ولا رياضة، ولا تدرك بكثرة طاعة أو عبادة، ولا تأتِ بتجويع النفس أو إظمائها كما يظنّ مَن في عقله بلادة؛ وإنّما هي محض فضلٌ إلهيّ، واصطفاءٌ ربانيّ؛ كما أخبر جلّ وعلا عن نفسه: ﴿وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ١٠٥﴾ [سورة البقرة].

فالنبوة إذاً لا تأتِ باختيار النبيّ، ولا تنال بطلبه، ولذلك لما قال المشركون: ﴿لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ٣١﴾، أجابهم الربّ تبارك وتعالى: ﴿أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ﴾ [سورة الزخرف،آية٣٢]، فالله تعالى هو الذي يتفضّل ويختار من يشاء من خلقه، فما كانت الخيرة لأحدٍ غيره، وما كان الاجتباء لأحدٍ سواه،[٢] كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ

درويش، (الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت)، (ص: ٤٩٧).

(١) ينظر: العسكري، معجم الفروق اللغوية (ص: ٣٤٥- ٣٤٦).

(٢) ينظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (النبوات) تحقيق: عبد العزيز الطويان، (ط١، الناشر: أضواء السلف، الرياض)، (١/ ٦)، (١/ ١٩).

يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [سورة الحج،آية٧٥].

وفيما يلي أبرز عادات الرسل حين مبعثهم:

●أولًا: أنهم يبعثون في أنساب أقوامهم.

قضى الله بحكمته أنَّ أنبياءه كانوا من خيرِ أقوامهم نسبًا؛ لما علمه سبحانه أنَّ من طبيعة البشر الاعتداد بالأنساب والمفاخرة بها، ولأنه حين يبعث النبي وله مكانةٌ وحسبًا في قومه؛ سيكون هذا أدعى بألا يجحدوا نبوته؛ وألاَّ يزدروه ويحتقروه.

ولذلك لما ختم الله رسالاته بأفضل البشر محمد ﷺ، كان ﷺ من أوسط قومه نسبًا، وأشرفهم حسبًا، كما قال ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ اصطفى كِنَانة مِن ولدِ إِسماعِيل، واصطفى قُريشًا مِن كِنَانة، واصطفى مِن قُريشٍ بني هاشِمٍ، واصطفانِي مِن بني هاشِمٍ)).[1] ولم يروَ أن أحدًا من أعدائه من مشركي العرب طعن عليه في نسبه، ولم يختلفوا في أنه أوسطهم نسبًا [2].

وهذه كانت عادة الأنبياء قبله؛ حيث كانوا يبعثون من خير أقوامهم نسبًا، وأفضلهم موضعًا؛ كما نصَّ ابن عباس في قصة أبي سفيان وهرقل، وفيه: ((فقال هرقل لِلتّرجُمان: قل لهُ سألتُكَ عن نَسَبهِ، فذكرتَ أنّه فيكُم ذُو نَسَبٍ؛ فكذلِك الرُّسلُ تُبعثُ في نَسَبِ قومِها)) [3].

وقد ذكر المفسرون –على جِهة التمثيل– بعض الأنبياء الذين بُعثوا من أواسط قومهم نسبًا؛ ومنهم:

١–نبي الله هود، قال ابن إسحاق:": بعث الله هودًا، وهو من أوسط قومه نسبًا، وأفضلهم موضعًا، فأمرهم أن يوحدوا الله "[4].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٧/ ٥٨)، (ح/٦٠٧٧).

(٢) الهروي، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم." غريب الحديث". تحقيق: د. محمد خان، (ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد)، (١/ ١١).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١/ ٦)، (ح/٧).

(٤) الطبري، محمد بن جرير." جامع البيان عن تأويل آي القرآن" تحقيق: د. عبد الله التركي، (ط١، دار عالم الكتب، الرياض)، (١٠/ ٢٦٩)، الرازي، عبد الرحمن ابن أبي حاتم. "تفسير القرآن العظيم". تحقيق: أسعد الطيب، (ط٣، مكتبة نزار الباز، ١٤١٩هـ)، (٥/ ١٥٠٨).

٢- نبي الله صالحُ، بعثه الله إلى قبيلة ثمود، وكان من أفضلهم موضعاً"[١] ومن أوسطِهم نَسَبًا، كما هي عادةُ الأنبياءِ[٢].

٣- نبي الله شعيب[٣]، بعثه الله إلى مَديَن ، وكان مِن أشرفِهم نَسَبًا[٤].

وبالنظر إلى هؤلاء الأنبياء نجد أنهم يجتمعون في كونهم بعثوا من خير أقوامهم نسبًا، ولا يقتصر هذا الأمر عليهم؛ بل هكذا بعث الله تعالى جميع أنبيائه؛ ومِن هنا عدَّ المفسرون من عادات الأنبياء: أنهم يبعثون في أنساب أقوامهم.

- **ثانيًا: أنَّ رؤياهم حقٌّ.**

الرُّؤيا الصادقة أحد خِصَال النُّبوّة، وأول منازل الوحي؛ وهي بمنزلة الوحي إليهم في اليقظة؛ لأنه لا سبيل للشيطان عليهم في التخييل أو في الاختلاط[٥].

وأنبياء الله يوحى إليهم في منامهم ويقظاتهم، قال محمد بن كعب: "كانت الرسل يأتيهم الوحي من الله أيقاظًا ورقوداً؛ وذلك أن الأنبياء لا تنام قلوبها"[٦]، وقال الطحاوي:" رؤياهم صلوات الله عليهم كانت مما يوحيه الله إليهم، فيوحي إليهم في مناماتهم ما شاء أن يوحي إليهم فيها، ويوحي إليهم في يقظاتهم ما شاء أن يوحيه إليهم فيها، وكل ذلك وحيٌ منه

---

(١) ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم"، (٨/ ٢٦٩٥).

(٢) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد. "العذب النمير"، تحقيق: د. خالد السبت، (ط٢، الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة)، (٣/ ٥١٠).

(٣) الطبري، "جامع البيان" (١٠/ ٣١٠).

(٤) ابن كثير، إسماعيل بن عمر. "تفسير القرآن العظيم". المحقق: سامي بن محمد، (ط٢، الناشر: دار طيبة، ١٤٢٠هـ)، (٤/ ٣٤٢).

(٥) ينظر: المالكي، أبو بكر، محمد بن عبد الله بن العربي. "أحكام القرآن". تحقيق: محمد عطا. (ط٣، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ)، (٤/ ٣٠)، أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن. "شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى". تحقيق: جمال عزون، (ط١، الناشر: مكتبة العمرين العلمية، الشارقة)، (ص: ٦٦).

(٦) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد." البسيط". (ط١، الناشر: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، (١٩/ ٨٢).

إليهم "[1]. والمقصود من ذلك تقوية الدلالة على كونهم صادقين؛ لأن الحال إما حال يقظة، وإما حال منام، فإذا تظاهرت الحالتان على الصدق، كان ذلك هو النهاية في بيان كونهم محقين، صادقين في كل الأحوال[2].

وتُعدُّ رُؤيا الأنبِياء صلوات الله عليهم مِن جملة شرائع الدين، قال ابن عبد البر: "ولا خلاف بين العلماء أن رؤيا الأنبياء وحيٌ؛ بدليل قوله عزّ وجلّ: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة الصافات]، يعني ما أمرك الله به في منامك. وهذا واضح والحمد لله كثيراً"[3].

وكانت الرؤيا الصادقة في المنام مبدأ الوحي إلى النبي ﷺ كما في حديث عائشة، رضي الله عنها: " أول ما بدئ به رسول الله ﷺ الرّؤيا الصادقة في النوم؛ فكان لا يرى رؤيا إلاّ جاءت مثل فَلق الصبح"[4]. وهذا من حكمة الله تعالى، وتدريج لنبيه ﷺ لما أراده الله به، لئلا يفْجأُه الملَك ويأتيه بالنبوة بغتة، فلا تحتملها بشريته، فبدأ أمره بأول خصال النبوة، من صِدق الرؤيا، حتى استشعر واستعد لما ينتظره، فلم يأته الملك إلاّ وقد تقدم عنده مقدمات النبوة وبشاراتها[5].

وليست الرؤيا للأنبياء خاصة بالفترة الأولى من الوحي، بل وقعت معهم بعد ذلك؛ كما بشر تعالى نبيه ﷺ، فقال ﷻ: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ

(١) الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد" شرح مشكل الآثار". تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (ط١، الناشر: مؤسسة الرسالة)، (١٤/ ٤٦٥).

(٢) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر. "مفاتيح الغيب"، (ط٣، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ)، (٢٦/ ١٣٦).

(٣) القرطبي، أبو عمر، يوسف بن عبد البر." الاستذكار". تحقيق: سالم عطا، محمد معوض. (ط١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ)، (٩/ ٤١٥).

(٤) صحيح البخاري (٦/ ٢١٤)، (ح/٤٩٥٣)، وصحيح مسلم (١/ ٩٧)، (ح/٤٢٢).

(٥) ينظر: أبو شامة، "شرح الحديث المقتفى"، (ص: ٦٦).

ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾[سورة الفتح: ٥٠].

وكما وقع في وحيه تعالى لإبراهيم عليه السلام: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ﴾[سورة الصافات،آية١٠٢]، فالذي حمل إبراهيم عليه السلام للمبادرة في الامتثال، وإسماعيل عليه السلام حين قال لأبيه: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ﴾ [سورة الصافات] عادة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وعِلمهم بأنّ رؤياهم تقع بعينها، ولذلك تَيقنَ صدقها عندهم. يقول القصاب:" وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢﴾ [سورة الصافات] دليلٌ على أن رؤيا الأنبياء حَقٌّ، يَعلمُونَ به كما يَعلمُونَ بالرسالة، ويثبت به الحجة على الناس ثبوتها بالرسالة"(١)، كما وقع ليوسف عليه السلام وهو طفلٌ صغير تلك الرؤيا العجيبة، فقال لأبيه: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ٤﴾ [سورة يوسف] ثم أصبحت بعد سنوات حقيقة واقعة؛ لأن رؤيا الأنبياء حقٌّ ثابت.

وكما أن رؤيا إبراهيم عليه السلام في ذبحه لولده إسماعيل عليه السلام صارت سببًا لوجوب ذلك الذبح عليه في اليقظة والواقع؛ كذلك صارت الرؤيا ليوسف عليه السلام سببًا لوجوب ذلك السجود: سجود التّحية(٢)، ولذا لما أخبر أباه، قال يعقوب عليه السلام له: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ﴾ [سورة يوسف،آية٥٠] فأشفق يعقوب عليه السلام على يوسف عليه السلام حسد إخوته بهذه الرؤيا؛ لأن يوسف عليه السلام كان نبيًا في علم الله مذ كان، ورؤيا الأنبياء وحيٌ، لا يبطل منها شيء.

- **ثالثًا: مجيء جبريل والملائكة إليهم في صورة بشر.**

جرت عادة الأنبياء أن الملائكة كانت تأتي لهم في صورة بشر؛ فأتوا إبراهيم ولوطًا في صورة الآدميين، وجاء الملَكان إلى داود عليه السلام في صورة رجلين، وجاء جبريل عليه السلام إلى يوسف عليه السلام في صورة رجل، كما ورد عن مجاهد قال: حُدثت أن جبريل عليه السلام أتى يوسف عليه السلام

---

(١) القصَّاب، أحمد محمد." النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام". تحقيق: مجموعة من العلماء. (ط١، الناشر: دار القيم)، (٣/ ٧٣٢).

(٢) الزحيلي، وهبة بن مصطفى." التفسير الوسيط". (ط١، الناشر: دار الفكر، دمشق)، (٢/ ١١٣٧).

وهو بمصر في صورة رجل، فلما رآه يوسف عليه السلام عرفه"[١].

وثبت حلول جبريل عليه السلام في غار حراء في بدء الوحي، وظهورهُ للنبي ﷺ على كرسي بين السماء والأرض، بصورته التي رآه فيها في غار حراء، كما ذلك في حديث نزول سورة المدثر[٢].

وأتى جبريل عليه السلام كذلك للنبي ﷺ في صورة دحية الكلبي،[٣] كما ثبت في صحيح البخاري عن أبي عثمان، قال: أُنبئت أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ وعنده أم سلمة، فجعل يتحدث، فقال النبي ﷺ لأم سلمة: من هذا؟، أو كما قال، قالت: هذا دحية. فلما قام، قالت: والله ما حسبته إلا إياه، حتى سمعت خطبة النبي ﷺ يخبر خبر جبريل عليه السلام" [٤].

وثبت تشكل جبريل عليه السلام للنبي ﷺ ولعمر بن الخطاب رضي الله عنه، في حديث السؤال عن الإيمان والإسلام والإحسان والساعة،[٥] ورأى كثيرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ يومَ بدر ناساً لا يعرفونهم على خيلٍ يقاتلون معهم[٦]. ويدل على هذا الأمر ما أخبر به تعالى في قوله: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾﴾ [سورة الأنعام].

(١) الطبري، "جامع البيان"، (١٣/ ٣٠٩).

(٢) ابن عاشور، " التحرير والتنوير"، (٢٢/ ٢٥٠).

(٣) القرطبي، " الجامع لأحكام القرآن"، (٦/ ٣٩٤).

(٤) صحيح البخاري (٦/ ٢٢٣)، (ح/٤٩٨٠).

(٥) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٢٨)، (ح/١٠٢) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:" بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه، ...، قال ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال لي ﷺ:« يا عمر أتدرى من السائل». قلت الله ورسوله أعلم. قال: « فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم ».

(٦) ينظر: ابن عاشور، محمد بن الطاهر." التحرير والتنوير"، (الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م)، (٢٢/ ٢٥٠).

المبحث الثالث: عادات الأنبياء والرسل في دعوتهم لأقوامهم.

الذي يتجه إليه من يقرأ في قصص الأنبياء في القرآن يجد أنه كُرر ما كُرر في أوائل هذه القصص، تنبيهًا على أن طريقة الأنبياء واحدة لا اختلاف فيها، ويجد كذلك أن حديث القرآن عنهم يتَّجه إلى بيان دعوتهم إلى التوحيد، ومنع الإشراك بالله، ثم إلى دعوتهم للإصلاح ودفع الفساد، وكذلك ما لاقوه من أقوامهم، وما احتجوا به من الأدلة والبراهين، وأنواع المعجزات المختلفة التي أمدَّهم بها الله ﷻ، وما آل إليه أمر هؤلاء الأقوام من الاعتراض والاستكبار، وبيان ذلك في المطالب الآتية:

- **أولًا: دعوة الأنبياء والرسل كلها في توحيد الله ﷻ في ذاته وأسمائه وصفاته وتنزيهه.**

جعل الله ﷻ دعوة الأنبياء وطريقتهم في الدعوة إليه واحدة، ولذلك كان التوحيد أول ما يدعون إليه؛ لأنه أول منازل الطريق، وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله ﷻ.

ولا توحيد أكمل من الذي قامت به الرسل ودعوا إليه، وجاهدوا الأمم عليه، ولهذا أمر الله ﷻ نبيه أن يقتدي بهم؛ كما قال سبحانه:﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [سورة الأنعام، آية٩٠]، ولما قام الرسل بحقيقة التوحيد علمًا وعملًا ودعوةً وجهادًا؛ جعلهم الله أئمة للخلائق، يهدون بأمره، ويدعون إليه، وجعل الخلائق تبعًا لهم(١).

ولما كانت عادة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام البدء بالأهم فالأهم؛ نجد أن دعوتهم توجهت إلى تحقيق توحيد الله وعبادته قبل كل شيء، فهذا صالح عليه السلام يقول لقومه: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ﴾ [سورة هود،آية٧٣] ، ويقول شعيب عليه السلام مخاطبًا قومه: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ﴾ [سورة هود،آية٨٥] ، فأمرهم بالتوحيد– على ما جرت به عادة الرسل– ثم بعد دعوته إلى التوحيد شرع في النهي عما كان أهل مدين معتادين فيه من البخس في الكيل والوزن؛ فدعاهم إلى ترك هذه العادة القبيحة، وهي

---

(١) ينظر: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر." تفسير القرآن الكريم". تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، (ط١، الناشر: دار الهلال، بيروت، ١٤١٠هـ)، (٣١٨/١).

تطفيف الكيل والوزن؛ فقال: ﴿وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٨٥﴾ [سورة هود] [١].

فجميع الرسل دعوا إلى توحيد الله وعبادته، ورفض ما سواه، وهم مشتركون مع رسول الله ﷺ في ذلك، فكل ما جاء به ﷺ هو عين ما جاءت به الرسل قبله، وتلك عادة الأنبياء[٢].

قال ابن عطية: "وجاءت الألفاظ في دعاء كل واحد من هؤلاء الأنبياء واحدة بعينها؛ إذ كان الإيمان المدعو إليه معنىً واحدًا بعينه"[٣]. ولذا قال ﷻ مُعمِمًا لجميعهم: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [سورة الأنبياء]. وقال في تخصيص بعض الرسل بأسمائهم: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [سورة الأعراف،آية٥٩] وقال: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودًاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ﴾ [سورة هود،آية٥٠].

فإذا حققتَ أن دعوة الرسل واحدة؛ عرفتَ أن من كذَّب واحدًا منهم فقد كذَّب جميعهم؛ ولذا صرَّحَ تعالى بأن من كفر ببعضهم فهو كافرٌ حقًّا، فقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٥١﴾ [سورة النساء] [٤].

ولذلك لما حكى ﷻ عن قوم ثمود قال: ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٤١﴾ [سورة الشعراء]،

---

(١) ينظر: الخازن، علي بن محمد. "لباب التأويل في معاني التنزيل". تصحيح: محمد شاهين. (ط١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت)، (٢/ ٤٩٨)، القاسمي، محمد جمال الدين." محاسن التأويل". تحقيق: محمد باسل، (ط١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ)، (٥/ ١٤٧).

(٢) ابن حيان، "البحر المحيط في التفسير"، (٨/ ١٨٨).

(٣) ابن عطية، "المحرر الوجيز"، (٤/ ٢٨٩).

(٤) الشنقيطي، محمد الأمين المختار الجكني." أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". (الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ)، (٢/ ٢٨٩).

وإنما قال إنهم كذبوا المرسلين مع أنهم كذبوا صالحًا وحده؛ لأن دعوة جميع الرسل واحدة، وهي تحقيق معنى «لا إله إلا الله».

فزبدة دعوة الرسل –كلهم– ومدارها على قوله: ﴿أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ۝٢﴾ [سورة النحل] أي: على معرفة الله تعالى، وتوحده في صفات العظمة، التي هي صفات الألوهية، وعبادته وحده لا شريك له، فهي التي أنزل الله بها كتبه، وأرسل رسله، وجعل الشرائع كلها تدعو إليها، وتحث وتجاهد من حاربها وقام بضدها[1].

- **ثانيًا: عدم ابتغاء الأجر مقابل دعوتهم.**

لم يكن الرسل يسألون مالًا أو عوضًا في مقابل ما جاءوا به من الوحي والهدى، وهذا كان شأن الرسل كلهم عليهم صلوات الله وسلامه. كما قال تعالى مُخبرًا عنهم: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ۝٢١﴾ [سورة يس] ، وقال في سورة الشعراء: ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٢٧﴾ في قصة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام.

وما من رسول إلا واجه قومه بهذا القول؛ لأنّ الأنبياء شأنهم النصيحة، والنصيحة لا يمحصها ولا يمحضها إلا حسم المطامع، وما دام يتوهم شيء منها لم تنجع ولم تنفع[2].

وقد بين ﷻ في آيات كثيرة أن ذلك هو شأن الرسل عليهم صلوات الله وسلامه، كقوله تعالى عن نبينا ﷺ: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٤٧﴾ [سورة سبأ] وكل هذه الآيات– وغيرها–تدل على أنه ﷺ والأنبياء عمومًا لا يسألون أممهم أجرًا على تبليغ ما جاءوا به من الهدى والبيان.

- **ثالثًا: بيان أن الله هو النافع الضار.**

---

(١) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر." تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". المحقق: عبد الرحمن اللويحق، (ط١: الناشر: مؤسسة الرسالة)، (ص: ٤٣٥).

(٢) الزمخشري، محمود بن عمرو جار الله." الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل". (ط٣، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت)، (٢/ ٤٠٢).

إن الله ﷻ هو النافع الضار[1]، الذي ينفع من يشاء من خلقه ويضره، والذي خلق الأشياء كلها خيرها وشرها، ولا شك بأنه لولا الرسل لم يتعرف الخلق إلى ربهم، ولم يهتد العقل إلى تفاصيل النافع والضار في المعاش والمعاد

ومن عادة الرُّسلِ الكِرامِ صلوات الله عليهم دلالة الخلق على أنّ النّافع والضّارَّ هو خالق السماوات والأرض، وهذا ما أمر الله ﷻ نبيه أن يقوله معلنًا لجميع الناس- وهو أفضل خلق الله وأكرمهم على الله- أنه ﷺ لا يملك لنفسه نفعًا يجلبُهُ إليها، ولا ضرًّا يدفعه عنها، قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨﴾ [سورة الأعراف]. فالرسل -صلوات الله وسلامه عليهم- وأتباعهم أولى الناس بتوجيه جميع رغباتهم ورهباتهم إلى مَن بِيدهِ النّفع والضّر؛ لينفعهم، ويدفع عنهم الضّر[2].

وقد حكى ﷻ في كتابه عن مقالة قوم هود عليه السلام لنبيهم، في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ٥٣ إِن نَّقُولُ إِلَّا

(١) هذان الاسمان- الضار النافع- من الأسماء المزدوجة التي يجب أن تجري مجرى الاسم الواحد ولا يُفصل بينها، فهي من الأسماء المقترنة، التي لا يفرد أحدهما عن قرينه؛ لأن الجمع بينهما أدل على القدرة، وتمام الحكمة- وكذلك كل اسمين يؤديان بمجموعهما عن معنى واحد-، والله تعالى ذكره يضر وينفع، ويعطي ويمنع؛ ولذا دلالة مجموعهما أن الخير والشر بيده، وأنه مسبب كل خير، ودافع كل شرّ، وأن الخلق تحت لطفه، يرجون كرمه. قال ابن تيمية: «لأن هذين الاسمين إذا ذكرا معًا دلّ ذلك على عموم قدرته وتدبيره، وأنه لا رب غيره، وأمره فيه مدح له، وتنبيه على أن ما فعله من ضررٍ خاصٍ، ومنعٍ خاصٍ فيه حكمة، ورحمة بالعموم، وإذا ذكر أحدهما لم يكن فيه هذا المدح، والله سبحانه له الأسماء الحسنى» ينظر: الزجاج، أبو إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل." تفسير أسماء الله الحسنى". تحقيق: أحمد يوسف الدقاق. (الناشر: دار الثقافة العربية)، (ص: ٦٣)، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم." بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية". تحقيق: مجموعة من المحققين. (ط١، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ)، (٣/ ٣٠٠).

(٢) ينظر: الشنقيطي، "العذب النمير"، (٤/ ٣٨٤).

ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ ﴾ [سورة هود] وهذا قولٌ ركيكٌ منهم؛ لأنهم كانوا يعترفون بأن النافع والضار هو الله تعالى، وأن الأصنام لا تنفع ولا تضر، ومتى كان الأمر كذلك فقد ظهر في بديهة العقل أنه لا تجوز عبادتها[١].

ولذلك نجد أن الكفار يقرون بأن الله هو ربهم، وأنه هو الخالق والرازق والنافع والضار، ويتحققون كل التحقق أن الأوثان لا تقدر على جلب نفعٍ، ولا على دفع ضُرٍّ، كما أخبر تعالى عن قيل قوم إبراهيم –عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام–: ﴿لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [سورة الأنبياء]، وكثيرًا ما جاءت الآيات القرآنية تصف أحوال أهل الشرك بأنهم وقت الشدائد يخلصون الدعاء لله وحده، لعلمهم أن غيره لا ينفع ولا يضر، كقوله تعالى عنهم: ﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [سورة العنكبوت]، وقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ أَعۡرَضۡتُمۡۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾﴾ [سورة الإسراء]، إلى غير ذلك من الآيات التي تبين أن الكفار يعلمون أن الذي بيده النفع والضر هو الله، وأن الأوثان لا تنفعهم بشيء؛ ولكنهم غالطوا أنفسهم لشدة تعصبهم لأوثانهم، وزعموا أنها تقربهم إلى الله زلفى، وأنها شفعاؤهم عند الله،[٢] وهذا الفعل يقع منهم لفرط جهالتهم؛ لأن العقل يقطع بنفي ذلك.

وقريب من فعل هؤلاء الكفار ما كان عليه المنافقين، الذين كانوا إذا أصابتهم حسنَة نسبوها إلى الله تعالى، وأنها ليست بسبب اتباع الرسول، ولا الإيمان به، وإنّ تصبهم سيئَة أضافوها إلى الرسول ﷺ، وقالوا: هي بسببه، قال ﷻ عنهم: ﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ حَسَنَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ﴾ [سورة النساء] فشابهوا بذلك قوم موسى عليه السلام الذين أخبر الله عنهم، فقال ﷻ: ﴿فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ﴾ [سورة الأعراف،آية١٣١] وشابهوا كذلك قوم صالح عليه السلام

(١) ينظر: الرازي، "مفاتيح الغيب"، (١٨/ ١١).

(٢) ينظر: الشنقيطي، " أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، (٣/ ٦٩).

الذين أخبر الله تعالى عن قيلهم لنبيهم صالح عليه السلام: ﴿ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ﴾ [سورة النمل].

• رابعًا: الاستعطاف واللين في الدعوة لله تعالى.

إن التلطف في القول والرفق واللين وحسن الخطاب، والمحاورة بالمقالة المحكمة الصحيحة، والدليل الموضح للحق والمزيح للشبهة؛ سمة من سمات دعوة الأنبياء.

وكل من يُمعن النظر في سيرهم يرى بديع رفق الأنبياء، وحسن خطابهم، ومن أحسن ما جاء في بيان ذلك شهادة أقوامهم لهم، وهذه الشهادة تُعد من أقوى الأدلة على صدق الرسل في عِظَمِ التذكيرِ، ولطافةِ الأسلوبِ، والاجتهادِ في تبليغ الدعوة، وإيصال الهُدَى إلى أقوامهم.

ومِن ذلك ما حكاه الله تعالى على لسان بلقيس لما جاءها كتاب سليمان عليه السلام: ﴿قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ٢٩﴾ [سورة النمل] قال القرطبي:" وصفته بالكتاب الكريم، لما تضمن من لين القول والموعظة في الدعاء إلى عبادة الله جل جلاله، وحسن الاستعطاف والاستلطاف من غير أن يتضمن سبًّا ولا لعنًا، ولا ما يغير النفس، ومن غير كلام نازل ولا مستغلق، على عادة الرسل في الدعاء إلى الله جل جلاله، ألا ترى إلى قول الله جل جلاله لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾ [سورة النحل،آية١٢٥]، وقوله لموسى وهرون: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤﴾ [سورة طه] وكلها وجوه حسان وهذا أحسنها"(١).

ومما قصَّ اللهُ علينا من قصصِ أنبيائِه، خطاب نوحٌ لقومِه: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥٩﴾ [سورة الأعراف]، وكيف أنهم ردُّوا عليه ذلك الردَّ القبيح الشنيعَ، وقالوا له: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٦٠﴾ [سورة الأعراف]، فلم يجاريهم عليه السلام في ردهم، بل قابل سفاهتَهم وجهلهم وقُبح ردّهم بالكلام اللَّين اللطيفِ، والجوابِ الكريمِ، الخالي من بذاءةِ اللسانِ، كما هي عادةُ الرسلِ في مخاطباتِهم مع الكفرةِ

(١) ينظر: القرطبي، محمد بن أحمد." الجامع لأحكام القرآن". تحقيق: أحمد البردوني، (ط٢: الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة)، (١٣/ ١٩٢).

الجهلةِ، قائلاً لهم: ﴿يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦١﴾ [سورة الأعراف]. مع أنه لَمَّا قالوا له: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٦٠﴾ كان عليه السلام يعلمُ أنهم هم الضالونَ، وأنه هو المهتدِي، والذي يَعِيبُكَ ويلمزُك بعيبٍ أنتَ تعلمُ أنه فيه هو، وتعرف بأنك بَرِيٌ منه؛ فهذا مما يستدعي الغضبَ، والردَّ العنيف؛ لكن نبيُّ اللهِ نوحُ عليه السلام لم يغضب، ولم يرُدَّ عليهم ردًّا عنيفًا، بل ردَّ بأكرمِ عبارةٍ، وألطفِ ردٍّ، ولم يَقُل: أنتم هم الكفرة الفجرة الضُلاّل، ولم يقذع فيهم بلسانِه؛ بل ردَّ عليهم بالعباراتِ اللطيفةِ اللينةِ، وهذا تعليمٌ من اللهِ لخلقِه أن الداعيَ المتبعَ لآثارِ الرسلِ إذا قابلهُ الجهلةُ ببذاءةِ اللسانِ وعابُوهُ وتكلموا له بالقبيحِ؛ ألا يقابلهم إلا بالقولِ اللَّيِّنِ اللطيفِ، والحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ، كما هي عادةُ الرسلِ في خطاباتِهم لأُممِهم [(١)].

ومما يستدل به على أن الدعوة إلى الله يجب أن تكون بالرفق، واللين، لا بالقسوة، والشدة، والعنف؛ ما أمر الله جل وعلا نبيه موسى وهارون –عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام– أن يقولا لفرعون في حال تبليغ رسالة الله إليه: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤﴾ [سورة طه] أي: كلامًا لطيفًا سهلاً رقيقًا، ليس فيه ما يغضب وينفر. وقد بين جل وعلا المراد بالقول اللين في هذه الآية بقوله: ﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ١٧ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ١٨ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ١٩﴾ [سورة النازعات] وهذا والله غاية لين الكلام ولطافته ورقته كما ترى [(٢)].

وبمثل هذا لما جادل قوم شعيب عليه السلام نبيهم، وقالوا له على سبيل التعنت والسخرية: ﴿يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ٩١﴾ [سورة هود] أي: ما نفهم مرادك، – وهو الذي كان يقال له خطيب الأنبياء–وما قالوا له هذا إلاَّ بعد ما سمعوا منه دلائل الحق المبين على أحسن وجه وأبلغه،

---

(١) الشنقيطي، "العذب النمير"، (٣/ ٤٧٣).

(٢) ينظر: الشنقيطي، " أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، (٤/ ١٥)، والسعدي،" تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، (ص: ٥٠٦).

فلما ضاقت عليهم الحيل، وأعيت بهم العلل؛ لم يجدوا إلى محاورته سبيلاً سوى الصدود عن منهاج الحق، والسلوك إلى سبيل الشقاء، كما هو ديدن المفحم المحجوج الذي يُقابِل البينات بالسب والإبراق والإرعاد؛ فجعلوا كلامه المشتمل على فنون الحكم والمواعظ، وأنواع العلوم والمعارف من قبيل ما لا يُفهم معناه، ولا يُدرك فحواه، وأدمجوا في ضمن ذلك أن في تضاعيفه ما يستوجب أقصى ما يكون من المؤاخذة والعقاب.[١] فما كان منه إلا أن قال لهم راضيًا بقضاء الله فيهم، متصبرًا على موقفهم من دعوته: ﴿يَـٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿٩٢﴾﴾ [سورة هود] وهكذا كان الرُّسل يصبرونَ على الأذى في الدعوة إلى اللهِ، ويتحملونَ في تنفيذِ أوامرِ اللَّه من الخلقِ غايةَ المشقةِ وهُم صابرونَ، بل راضُون بذلك؛ فإنَّ المحبَّ رُبَّما يتلذذُ بما يُصيبه منَ الأذى في رضى محبوبِه[٢].

وهذه عادتهم جميعًا – صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم– في عِظَمِ التذكير، وشدةِ النصحِ، ولطافةِ الأسلوبِ، والاجتهادِ في هُدى قومهم؛ ولكن الهُدى بيدِ اللهِ، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ﴾ [سورة المائدة،آية٤١] [٣].

- **خامسًا: نهيهم عن أعظم المفاسد وأكثرها شيوعًا**

أمر الله تعالى في كتابه الكريم بالصلاح والإصلاح، وأثنى على المصلحين، وأخبر كذلك أنه لا يُصلح عمل المفسدين؛ ولذلك كل أمر فيه صلاح للعباد في دينهم ودنياهم، وكل أمرٍ يعينهم على ذلك فهو داخل في أمر الله وترغيبه، وكل فسادٍ وضررٍ وشرٍ فإنه داخل كذلك في نهيه والتحذير عنه، فيجب على العبد تحصيل كل ما يعود إلى الصلاح والإصلاح، بحسب استطاعته، كما قال شعيب عليه السلام: ﴿إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا

(١) أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى. "تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم". (الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت)، (٤/ ٢٣٥).

(٢) ينظر: البغدادي، عبد الرحمن بن رجب. "روائع التفسير". جمع وترتيب: طارق بن محمد، (ط١، الناشر: دار العاصمة، الرياض)، (١/ ٢٧٧).

(٣) ينظر: الشنقيطي، "العذب النمير"، (٣/ ٤٩٠).

تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾[سورة هود]، وكان من عادة أنبياء الله إذا رأوا أقوامهم مقبلين على معصية معينة أكثر من إقبالهم على غيرها من المعاصي؛ بدأوا بمنعهم ونهيهم عن تلك المعصية [1].

وقد قصَّ الله جل وعلا في كتابه أخبار المرسلين مع أممهم، وبين كيف أن شؤم المبادرة في تكذيب الرسل سببٌ للطبع على القلوب، والإبعاد عن الهدى، واستمراء المعاصي، وفُشوها بينهم، وبين ﷻ كيف نجى المؤمنين وأهلك الكافرين، وجعل ذلك عبرةً لأولي الألباب، وعظةً لأهل العقول، ومن هذه الأخبار قصة قوم لوط الذين أرسل الله لهم نبيه لوط عليه السلام، وكانوا مع شركهم، قد جمعوا بين فعل الفاحشة، وتقطيع السبيل، وفشو المنكرات في مجالسهم، فنصحهم لوط عليه السلام عن هذه الأمور، وبيَّن لهم قبائحها في نفسها، وما تؤول إليه من العقوبة البليغة، فلم يرعووا ولم ينتفعوا بنصحه.

ومن ذلك أيضًا قوم شعيب عليه السلام الذين وصِفوا بالشغف بالبخس والتطفيف، ولهذا بدأ نبيهم عليه السلام بنهيهم عن هذه المعاصي، قائلًا لهم: ﴿ **فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ** ﴾ [سورة الأعراف،آية٨٥] وما أكثر الآيات التي تناولت الحديث عن دعوة الأنبياء إلى التوحيد، والإصلاح الاجتماعي، ومنع الفساد في الأرض.

- **سادسًا: الشفقة على أقوامهم.**

أخرج مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص: «أن النبي ﷺ تلا قول الله ﷿ في إبراهيم عليه السلام: ﴿ **رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣٦﴾** ﴾ [سورة إبراهيم] وقول عيسى عليه السلام: ﴿ **إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١١٨﴾** ﴾ [سورة المائدة] فرفع يديه وقال: «اللهم أمتي أمتي» وبكى، فقال الله ﷿: يا جبريل اذهب إلى محمد- وربك أعلم- فسله ما يبكيك؟ فأتاه جبريل عليه السلام

(١) ينظر: الرازي، "مفاتيح الغيب"، (١٤/ ١٤١)، الألوسي، "روح المعاني"، (٤/ ٤١٤)، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. "القواعد الحسان لتفسير القرآن". (ط١، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض)، (ص: ٣٤).

فسأله، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال -وهو أعلم- فقال الله ﷻ: يا جبريل اذهب إلى محمد، فقل إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك))[1]، وهذا من شفقته ﷺ على قومه؛ ولهذا كان مِن أشدِّ ما يؤذيه: امتناعُ قومه عن الإيمانِ؛ لأنه صلواتُ الله وسلامُه عليه مجبولٌ على الرحمةِ والشفقةِ، ولهذا وصفَه اللهُ بالرأفةِ والرحمةِ بالمؤمنين في قولِه: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾ [سورة التوبة]، وأخبره بأنه يعلم ما يحزنه، فقال له ﷻ: ﴿قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٣٣﴾ [سورة الأنعام] أي: نحن نعلمُ أنه يُورثُك الحزن والضيق لِما يَلقونكَ به من التكذيبِ، ونسبتِهم إياك إلى السحرِ والشعرِ والكهانةِ والجنونِ.

وبيَّن تعالى في الآيةِ أن مِن أسْوإِ ما يسوؤه، وأحزن ما يحزنه، ويضيقُ به صدرُه ﷺ إعراضُ قومه وتوليهم عن الحقِّ؛ لِما جُبِلَ عليه من الشفقةِ والرحمةِ؛ ولِذا نهاهُ اللهُ مرارًا عن شدةِ أسَفِهِ وحزنِه عليهم، ووجهه بعدم إهلاك نفسه بالأسفِ والحزنِ؛ لأجلِ إعراضهم، فقال له سبحانه: ﴿فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٨﴾ [سورة فاطر].

والرحمة والرأفة والشفقة دأب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ألا ترى إلى دعاء إبراهيم ﷺ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٦﴾ [سورة إبراهيم]. ولذلك وصفه تعالى بقوله: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ٧٥﴾ [سورة هود]. أي: كان حليمًا، لا يدعو على قومه.

ولما قضى الله تعالى نزول العذاب بقوم لوط عليه السلام؛ جاءه الأمر الإلهي: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ٣٤﴾ [سورة العنكبوت] فأعلم الله نبيه لوط عليه السلام بأن الأمر قد فرغ منه قطعاً؛ وصّرح فيه الأمر بوقوع العذاب عليهم، وعين نوعه، وعلل لسبب وقوعه؛ حتى لا يشفع فيهم، جرياً على عادة الأنبياء في الشفقة على أممهم.

---

(١) صحيح مسلم (ح/٥٢٠)، (١/ ١٣٢).

•سابعًا: عادة أنبياء الله ورسله إذا ملكوا الناس تختلف عن عادة الملوك.

مما اعتاده الناس من ملوكهم– في الغالب– التكبر بالأتباع، والتعاظم والجبروت بكثرة الأنصار، ولذلك لما ظن ملأ فرعون أن عادة الأنبياء كعادة غيرهم من الملوك قالوا لموسى عليه السلام: ﴿ **أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ** ﴿٧٨﴾ ﴾ [سورة يونس]؛ إلا أن عادة أنبياء الله تعالى إذا ملكوا الناس تختلف عن عادة الملوك.

وقد قصَّ الحق جل جلاله حكاية نبيه سليمان عليه السلام مع بلقيس، واستنبط العلماء منها جملة من الأمور التي تميز بها مُلك سليمان عليه السلام عن غيره من الملوك، ومنها:

– حين جاء الهدهد وعلم أن سليمان عليه السلام قد تهدّده، قال له: ﴿ **أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ** ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة النمل]؛ ثم لما عرف سليمان عذره، ترك عقوبته وما توعّده به؛ وكذلك سبيل الوالي العادل الذي يمنعه عدله من الحيف على رعيته، ويقبل عذر من وجده مذنبًا؛ إذا صدق في اعتذاره.

– عند إخبار الهدهد لسليمان عليه السلام عن مال بلقيس ومُلكها العظيم؛ لم يغتر سليمان عليه السلام بذلك الملك، ولم يستفزّه الطمع لما سمع عن هذا، كما يحدث من عادة الملوك من الطمع في مُلك غيرهم؛ ولكن لما قال الهدهد: ﴿ **وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ** ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة النمل] اغتاظ سليمان عليه السلام عند ذلك، وغضب في الله(١).

– لما كان سليمان عليه السلام مَلِكًا مُطاعًا خاطب رعيته بقوله: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ** ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة النمل] وهذا على عادة الملوك عند إرادة الطاعة والانقياد من الرعية في الأوامر والنواهي؛ إلا أن ذلك لم يكن تعاظمًا وتكبرًا منه عليه السلام، كعهد الملوك؛ بل مراعاة لقواعد السياسة، والتي يريد أن يتوصل بها إلى ما فيه رضا

---

(١) القشيري، عبد الكريم بن هوازن. "لطائف الإشارات". تحقيق: إبراهيم البسيوني، (ط٣، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر)، (٣/ ٣٤).

الله ﷻ من الأمور المهمة، ويعد من هذا: أمر نبينا ﷺ العباس بحبس أبي سفيان حتى تمُرَّ عليه الكتائب يوم الفتح[1].

– ما كتبه سليمان عليه السلام: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة النمل] كان في غاية الإيجاز والبلاغة؛ وكذلك كتب الأنبياء جملةً، لا يطيلون ولا يكثرون الكلام فيها.

– قصدت بلقيس في قولها لقومها: ﴿وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة النمل] مُصانعة سليمان عليه السلام عن مُلكها، واختباره هل هو مَلِك هو أم نبي؛ لأنها عرفت عادة الملوك، وحُسن موقع الهدايا عندهم، فإن كان مَلِكاً قَبِلَها وانصرف، وإن كان نبياً ردها ولم يَقبل منها إلا أن تتبعه على دينه[2].

• ثامنًا: لم تجر عادة الأنبياء والرسل بالإتيان بآيات الاقتراح.

قد أجرى اللهُ العادةَ بأن الأممَ إذا بُعِثَ فيهم رُسُلٌ منهم يجحدون رسالته بحجة أن الله لو كان مُرسِلاً رسولاً لما جعلهُ بشرًا يأكلُ الطعامَ، ويشربُ كما نشربُ، ويذهب إلى السوقِ ليقضيَ حاجتَه، ويتزوجُ، ويولدُ له! ولو كان مُرسِلاً رسولاً لأرسلَ الملائكةَ؛ لأنّ لهم هيبةً ليست عندَ الآدميّين، وعلاماتٍ تميزهم عن الآدميين[3].

ومن سنة الله تعالى أن يلقى الرسل من أممهم كافة أنواع التعنت والتكذيب والسخرية، ومن أشد تعنتات أهل الكتاب وغيرهم من المشركين مع أنبيائهم؛ طلب تحقيق بعض الآيات الخوارق، التي جعلوها حكَماً بينهم وبين الرّسل عليهم الصلاة والسلام في صدق دعواتهم.

ولم يكن قصدهم من هذا الاسترشاد وتبين الحق، بل لم يكونوا بحاجة لذلك؛ لأن الرسل قد جاءوا بالآيات البينات التي يؤمن بمثلها البشر؛ فلا عذر للكفار في إقدامهم على طلب الآيات الزائدة، والاقتراحات الفاسدة الواردة منهم على سبيل الجهل والتعنت، والتجرأ

(١) الألوسي، "روح المعاني"، (١٠/ ١٦٨).

(٢) النسفي، عبد الله حافظ الدين. "مدارك التنزيل وحقائق التأويل". تحقيق: يوسف بديوي، (ط١، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت)، (٣/ ١٧١).

(٣) الشنقيطي، "العذب النمير"، (٣/ ٤٥٦).

على الله، والاستكبار على رسله؛ كسؤال اليهود للنبي ﷺ أن ينزل عليهم كتابًا من السماء، كما قال تعالى مُخبرًا عنهم: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾ [سورة النساء، الآية١٥٣]، وكمثل قول المشركين: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾﴾ [سورة الفرقان]، وقد حكى الله عنهم قولهم للنبيﷺ: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾﴾ [سورة الأنبياء] أي: كما جاء موسى عليه السلام بالعصا وصالح بالناقة، كما تعتنوا عليه أن يجعل لهم الصفا ذهبًا، وأن يزيل عنهم الأخشبين، ويجعل مكانها مروجًا وأنهارًا، ويجعل لهم البطاح محارث ومغترسًا كالأردن، وأن يحيي لهم قُصّيًا وأسلافهم؛ ولم يكن ذلك لهم؛ لأن آيات الاقتراح لم تجر عادة الأنبياء بالإتيان بها إلا إذا أراد الله تعذيب قومٍ طلبوا هذه الآيات؛ ولذلك لما اقترح مشركي العرب، وقالوا تعنتًا: ﴿لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ﴾ ،خاطبهم تعالى بقوله: ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾﴾ [سورة الأنعام]، فبين الحكمة في عدم إجابة اقتراحهم في إنزال الملك، وهي أن الله ﷻ أجرى العادة بأن القوم إذا اقترحوا آية وأنزلها الله لهم، ثم كفروا بعد ذلك؛ فإن الله يهلكهم هلاك الاستئصال؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ۚ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾﴾ [سورة الإسراء]. فيكون كفرهم بعد نزول هذه الآية التي اقترحوها سبب هلاك مستأصل، وتدمير عام يهلكهم الله به، ويجعلهم أثرًا بعد عين.

وأخبر الله تعالى عنهم أنهم من شدة صلفهم ومكابرتهم للمحسوسات لا يفيدهم رؤية الآيات عيانًا، فقال تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾﴾ [سورة الحجر]، وقال تعالى مخبرًا عنهم: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [سورة الطور]، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ

كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾ [سورة يونس].

ولذلك أمر بالرد عليهم، فقال: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ [سورة الرعد]: أي: سواء بعث الرسول بآية على وفق ما اقترحوا، أو لم يجبهم إلى سؤالهم؛ فإن الهداية والإضلال ليس منوطًا بذلك ولا عدمه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا تُغْنِي ٱلْأَيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ [سورة يونس] (١).

- **تاسعًا: لكل نبيٍ عدوٌ من المجرمين.**

جعل الله تعالى لكل نبي من الأنبياء الداعين إلى الله عدوًا يعاديه من مجرمي قومه، فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ [سورة الفرقان]، وسماهم شياطين الإنس والجن في قوله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ [سورة الأنعام] أي: كما جعلنا الكفار أعداء لك يكذبونك ويخالفونك ويعادونك؛ جعلنا كذلك لكل نبي ممن قبلك أيضا أعداء؛ فاصبر كما صبروا، ولا تحزن على مكذبي قومك، ولا تذهب نفسك عليهم حسرات؛ فإن هذا دأب الأنبياء قبلك، وهي سنة من سنن الأمم مع أنبيائهم. وهذا من تسلية من الله سبحانه لرسوله ﷺ، ومواساة ووعدًا له بالنصرة عليهم؛ كما قال تعالى: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ [سورة آل عمران].

- **عاشرًا: نصرة الأنبياء والرسل على أقوامهم.**

مما قضى الله جل ثناؤه وخطه في أم الكتاب نصرته لرسله، وصيانته لدعوته، ووعد بأن النصرة له ولكتابه ورسله وعباده المؤمنين في الدنيا والآخرة، وأن العاقبة للمتقين.

وهذا الذي كتبه ﷻ في كتابه الأول، وقدّره بحكمته؛ لا يخالف ولا يمانع ولا يبدل، كما قال تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ [سورة المجادلة]،

---

(١) ينظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، (٤/ ٤٥٤).

وقال جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾ [سورة غافر].

وقرر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هذا في أكثر من آية بالقرآن الكريم، وأخبر أنه كتب هذا في الزبور، كما قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [سورة الأنبياء]، وما وعد به رسله لا يمكن تبديله، كما نصَّ على ذلك بقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [سورة الأنعام]، ولا يمكن خلفه، كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة إبراهيم] ، والله تعالى لم يخلف وعده لأحد من الناس، فكيف يخلف وعده لرسله وخيرة خلقه؟!.

ولا شك بأن هناك من الأنبياء من قتله أعداؤه، ومثلوا به، كيحيى بن زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ، ومنهم من هم قومه بقتله، فكان أحسن أحواله أن يخلص منهم حتى فارقهم ناجيًا بنفسه، كإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي هاجر إلى الشام من أرضه مفارقًا لقومه، وعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي رفعه الله إلى السماء لما أراد قومه قتله، وقد يقول قائل: فأين النصرة التي أخبرنا الله أنه ينصرها رسله والمؤمنين به في الحياة الدنيا، وهؤلاء أنبياؤه قد نالهم من قومهم ما قد علمت، وما نصروا على من نالهم بما نالهم به؟

والجواب على هذا: أن نصرة الرسل واقعة ولا بد؛ إما في حياة الرسول المنصور كنوح وموسى عليهما السلام، وإما فيما يأتي من الزمان بعد موته، مثل ما صنع الله ببني إسرائيل بعد قتلهم يحيى عَلَيْهِ السَّلَامُ، حيث سلط عليهم بختنصر، حتى انتصر ليحيى، ولا شك بأن نصر المؤمنين داخلٌ في نصر الرسل عليهم السلام.[1]

(١) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، (٢٠/ ٣٤٤- ٣٤٥)، ابن عطية، "المحرر الوجيز"، (٤/ ٦٣٠).

المبحث الرابع: عادات الأنبياء والرسل في تعاملهم مع الله.

شأن الأنبياء في تعاملهم مع الله شأنٌ عجيب، ومَن تأمل ذلك يجد حياتهم كلها قائمة على الأدب مع الله سواءً في خطابهم معه، أو في دعائهم وسؤالهم، وفي أحوالهم الدنيوية كلها نجدها تفيض أدبًا وحياءً مع الله ﷻ، وما ذاك إلا إرشاداً وهدياً للمؤمنين بما ينفعهم، ورحمةً بهم، ودلالةً لهم إلى حسن الأدب في حق الله ورسله. ومن عادات الأنبياء والرسل في تعاملهم مع الله ﷻ:

- **أولًا: دعائهم أن يلحقهم الله بالصالحين.**

الأنبياء عليهم السلام أعظم الناس صلاحًا في أخلاقهم وأعمالهم وعلومهم، وكثيرًا ما أثنى عليهم الله تعالى في كتابه ووصفهم بالصلاح يشمل صلاح القلب، وذلك بمعرفة الله ومحبته، والإنابة إليه، وصلاح اللسان، بأن يكون رطبا من ذكر الله، وصلاح الجوارح، باشتغالها بطاعة الله وكفها عن المعاصي، فبصبرهم وصلاحهم، أدخلهم الله برحمته، وجعلهم مع إخوانهم من المرسلين، وأثابهم الثواب العاجل والآجل، ولو لم يكن من ثوابهم، إلا أن الله تعالى نوه بذكرهم في العالمين، وجعل لهم لسان صدق في الآخرين، لكفى بذلك شرفًا وفضلاً،[1] كما قالﷻ عنهم: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [سورة الأنبياء]، وقال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [سورة الأنعام]، واثنى على صلاح بعضهم، فقال عن لوط عليه السلام: ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [سورة الأنبياء] ، وبشر بصلاح بعضهم من حين ولادته، فوصف عيسى عليه السلام بقوله: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ

(١) السعدي، " تيسير الكريم الرحمن"، (ص: ٥٢٩).

﴿وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ٤٦﴾ [سورة آل عمران]، وبشر زكريا بيحيى عليهما السلام، فقال: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ٣٩﴾ [سورة آل عمران]، وهي بشارة أخرى أعلى من البشارة بولادته، كما وصفهما الله تعالى بالصلاح مع من وصف بذلك من الأنبياء –في سورة الأنعام– في قوله: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ٨٥﴾. والصلاح درجة عالية، وسبب لاكتساب الخيرات، ورفعة الدرجات، ودخول العبد لرحمة الله؛ ولذا كان من أكثر دعاء الأنبياء لربهم أن يجعلهم من الصالحين، كدعاء نبي الله إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ ٨٣﴾. [سورة الشعراء]، وأثنى عليه الله في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ١٢٢﴾ [سورة النحل]. وتوجه سليمان عليه السلام لربه: ﴿وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ١٩﴾ [سورة النمل]. "فدعا ربه أن يلحقه بالصالحين، قال ابن زيد: هم الأنبياء والمؤمنون، وكذا عادة الأنبياء أن يطلبوا جعلهم من الصالحين[1]، كما قال يوسف عليه السلام: ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ ١٠١﴾ [سورة يوسف]. وهذا إبراهيم عليه السلام لما هاجر استشعر قلة أهله وعقم امرأته، فدعا الله أن يهب له غلامًا صالحًا، ينفع الله به في حياته، وبعد مماته، فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ١٠٠﴾ [سورة الصافات]، فاستجاب الله له، ووهبه إسماعيل وإسحاق عليهما السلام، قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَـٰلِحِينَ ٧٢﴾ [سورة الأنبياء] قال عبد الرحمن بن زيد: سأل واحدًا فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ١٠٠﴾ [سورة الصافات]، فأعطاه الله إسحاق، وزاده يعقوب نافلة[2]؛ لأن نعمة الولد تكون أكمل إذا كان صالحاً، ولا شك بأن صلاح الأبناء قُرة عين للآباء، ومن صلاحهم برّهم بوالديهم[3].

---

(١) ابن حيان، "البحر المحيط"، (٨/ ٢٢٢).

(٢) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، (٥/ ٣٥٤).

(٣) ابن عاشور، " التحرير والتنوير"، (٢٣/ ١٤٨).

• **ثانيًا: حسن اليقين والثقة بالله والاعتماد عليه.**

الأنبياء أكمل الخلق عبودية لله، وأحسنهم توكلاً عليه، وطلبًا للنصرة والتأييد منه؛ وما ذاك إلا لأجل إقامة دينه، ودفع المفسدين في الأَرض.

وسمو مقام الأنبياء في منزلة العبودية والفقر إلى ربهم، وحاجتهم إليه، وعدم استغنائهم عنه طرفة عين ظاهرة فيما أخبر الله عنهم في كتابه؛ ولهذا كانوا أقرب الخلق إليه منزلةً، وأرفعهم عنده مكانةً، ولذلك امتن الله تعالى على نبيه، وعدد نعمه عليه في قوله: ﴿**وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾**﴾ [سورة النساء]، وروي أن رسول الله ﷺ لما نزل عليه قوله: ﴿**وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾**﴾ [سورة الإسراء]، قال: اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين[(١)]، والمقصود من ذلك سؤال العبد لربه أن يتولاه برحمته وألا يكله إلى نفسه.

وانظر إلى قول نوح عليه السلام لقومه: ﴿**يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾**﴾ [سورة يونس] أي: لا تجعلوا أمركم الذي تعتزمونه خفيًّا مشكلاً بل أظهروه لي، وتبصروا فيه، ثم نفّذوا ذلك الأمر بالفعل، ولا تؤخّروني ساعة واحدة عن تنفيذ هذا الحكم المقضي، فإني لا أبالي بكم ولا أخاف منكم؛ لأنكم لستم على شيء، والله عاصمي ومسلّمي من أذاكم. وهذا غاية الثقة بالله والاعتماد عليه، والاستهانة والاستخفاف بمن دونه؛ فعلى المؤمن أن يعتصم بالله ويثق بوعده، ويعتمد على ربّه، فإن العاقبة في النهاية له[(٢)].

---

(١) أخرجه الطبري في "جامع البيان"، (١٥/ ١٦)، وينظر: تفسير ابن عطية، "المحرر الوجيز"، (٣/ ٤٩٣).

(٢) الزحيلي، وهبة بن مصطفى." التفسير الوسيط". (ط١، الناشر: دار الفكر، دمشق)، (٢/ ٩٩٤).

وكذلك قال إسماعيل لأبيه– عليهما السلام– صابرًا محتسبًا، مرضيًا لربه، وبارًا بوالده: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢﴾ [سورة الصافات] فأخبر أباه أنه موطنٌ نفسه على الصبر، معتمدٌ على ربه، غيرَ موكلٌ ذلك إلى قدرة نفسه، بل مقرنٌ ذلك بمشيئة الله تعالى؛ لأنه لا يكون شيءٌ بدون مشيئته سبحانه وتعالى.

ولهذا لما راودت امرأة العزيز يوسف عليه السلام وتوعدته قائلة: ﴿وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ٣٢﴾ [سورة يوسف] استعاذ عليه السلام من شرهن وكيدهن، فقال: ﴿رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ﴾ أي: من الفاحشة، ﴿وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٣٣﴾ [سورة يوسف] أي: إن وكلتني إلى نفسي، فليس لي من نفسي قدرة، ولا أملك لها ضرًا ولا نفعًا، إلا بحولك وقوتك، وإلا يكن منك أنت العون والمنعة؛ لا يكن مني ولا عندي، فأنت المستعان وعليك التكلان، فلا تكلني إلى نفسي. فلما عصمه الله، امتنع منها أشد الامتناع(١).

ولما فرَّ موسى عليه السلام وقومه من فرعون وجنوده، وتراءى الجمعان رأينا عظيم ثقة موسى عليه السلام بربه جلَّ شأنه، قال تعالى في سورة الشعراء مخبرًا عنه: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ٦١ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٦٢﴾. وتظهر كذلك ثقته عليه السلام بربه في قوله للخضر: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ٦٩﴾ [سورة الكهف] أي: وغير عاص لك فيما تأمرني به، وقيد عليه السلام قوله بالمشيئة؛ لأنه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم، وهذه عادة الأنبياء والأولياء ألا يثقوا إلى أنفسهم طرفة عين(٢)، فهم كما قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: "صفة أولياء الله عزّ وجلّ ثلاثة أشياء: الثقة بالله تعالى في كل شيء، والفقر إليه في كل شيء، والرجوع إليه من كل شيء"(٣).

---

(١) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، (١٣/ ١٤٥)، ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، (٤/ ٣٨٦).
(٢) المحلي، والسيوطي، جلال الدين المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. "تفسير الجلالين"، (ط١، الناشر: دار الحديث، القاهرة)، (ص: ٣٩٠).
(٣) الفيروز آبادي، "بصائر ذوي التمييز". (٢/ ٣١٦).

• **ثالثًا: تقديم الدين على الدنيا.**

ميّزَ الله أنبيائه عن البشر، وخصهم بشرف العبودية، وعلو الرتبة في العلم والعمل، ولذلك كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يدعُون إلى الآخرة، ويتحرزون عن حب الدنيا أو إيثارها على ما عند الله تعالى، ويقدمون ما يحبه الله تعالى على ما تحبه أنفسهم، ولا شك بأن هذا من كمال إيمانهم بالله عزّ وجلّ.

يقول تعالى مخبرًا عن فضائل عباده المرسلين وأنبيائه العابدين: ﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة ص] أي: جعلناهم خالصين لنا بخصلة عظيمة الشأن لا شوب فيها؛ وهي تذكّرِهم للدار الآخرة على الدوام، واختصصناهم بذكر الله تعالى وبذكر الجنة، فليس لهم همٌّ إلا هم الآخرة، وطهرناهم من درَن النفوس فصارت نفوسهم نقية من العيوب العارضة للبشر. قال مالك بن دينار: "نزع الله من قلوبهم حب الدنيا وذكرها، وأخلصهم بحب الآخرة وذكرها"(١). ومثال على ذلك دعاء داود:﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة ص]. فقدّم الاستغفار على استيهاب الملك جريًا على عادة الأنبياء والصالحين في تقديمهم أمر دينهم على أمور دنياهم؛ لأن أمور الدين كانت عندهم أهم من الدنيا، فقدّم الأولى والأهمّ(٢)، ولا شك بأن سؤاله وطلبه للملك ليس رغبة في الدنيا؛ وإنما لإظهار نعمة الله عليه، والدعوة إلى دينه(٣).

• **رابعًا: المبادرة إلى امتثال أمر الله تعالى.**

إن امتثال أمر الله هو غاية سعادة العبد في معاشه ومعاده، إذ ليس للعبد في دنياه

(١) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، (٧/ ٧٦).

(٢) ينظر: الزمخشري، " الكشاف"، (٤/ ٩٥)، وابن جزي، أبو القاسم محمد بن أحمد الكلبي الغرناطي" التسهيل لعلوم التنزيل". تحقيق: عبد الله الخالدي. (ط١، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٤١٦هـ)، (٢/ ٢٠٩)، وابن عاشور، " التحرير والتنوير"، (٢٣/ ٢٧٦).

(٣) ينظر: ابن فورك، محمد بن الحسن. "تفسير ابن فورك". تحقيق: علال عبد القادر، (ط١، الناشر: جامعة أم القرى)، (٢/ ٢٩٠).

وآخرته أنفع من امتثال أوامر ربه تبارك وتعالى، وما سعد من سعد في الدنيا والآخرة إلا بامتثال أوامر ربه، وما شقي من شقي في الدنيا والآخرة إلا بتضييع أوامره[١].

وقد حكى سبحانه في كتابه مبادرة أنبيائه لأمره، وما اعتادوا على فعله؛ تنبيهًا لعباده، وترغيبًا لهم في حسن المبادرة إلى العمل الصالح، وامتثال أمره، تعظيماً له.

والحديث عن امتثال الأنبياء لأوامر ربهم يطول به المقام، ويكفي الإشارة لهذا بموقفين من سيرة نبي الله إبراهيم ﷺ، الأول منهما: حين أمره الله تعالى بأخذ إسماعيل عليه السلام وزوجته هاجر والذهاب بهما إلى مكة–وكانت مكة يومئذ لا نبت فيها ولا ماء–، فأنزلهما عليه السلام بمكة، ودعا دعاءه الخاشع الراضي، ثم تركهما وانصرف إلى أهله بالشام–بأمر الله تعالى– كما روى البخاري عن ابن عباس، وفيه: ((...، ثم قفى إبراهيم منطلقًا فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مرارًا، وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: آلله الذي أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذًا لا يضيعنا))[٢].

وأما الثاني: فحين رأى عليه السلام –في الرؤيا– أن الله يأمره بذبح ابنه وثمرة فؤاده– ورؤيا الأنبياء وحي، وأمر الله تعالى لا بد من تنفيذه–؛ فامتثل وابنه لأمر الله، ثم جاءتهم البشرى من عند الله في ذلك الأمر المدهش: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [سورة الصافات] أي: عبادنا المُقدمين رضانا على شهوات أنفسهم.

وهذا التسليم العجيب من إبراهيم عليه السلام تبعه عليه ابنه إسماعيل عليه السلام الذي استجاب لأمر الله دون اعتراض، قائلاً ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة الصافات] أي: سأصبر وأحتسب ذلك عند الله عز وجل. وصدق صلوات الله وسلامه عليه، فيما وعد؛ ولهذا أثنى عليه تعالى في قوله: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا

---

(١) القاسمي، " محاسن التأويل"، تحقيق: محمد باسل، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت)، (٥/ ١٤٧)، (٧/ ٣٧٢).

(٢) صحيح البخاري (٤/ ١٧٢)، (ح/٣٣٦٤).

نَبِيًّا ﴿٥٤﴾﴾ [سورة مريم]. وهذه المبادرة العجيبة في امتثال أمر الله تعالى هي عادة الأنبياء عليهم السلام، على خلاف عادة أكثر الناس.

• **خامسًا: الغيرة والغضب لله تعالى.**

كان الأنبياء عليهم السلام لا ينتصرون لأنفسهم، ولا يغضبون إلا إذا انتُهكت محارم الله، وكانوا كذلك أكثر الناس عفوًا وحلمًا، وقد حكى الله عن إبراهيم عليه السلام، فقال: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾ [سورة هود] فوصفه بالحلم؛ لأنه ﷺ لم ينتصر لنفسه قط، وإنما كان ينتصر لله عز وجل، ولم يغضب قطُّ إلا لله،[1] وكذلك كان رسول الله ﷺ لا يغضب لنفسه قط، فإذا انتهكت حرمة من حرمات الله غضب لله، وإذا غضب لله لم يقم لغضبه شيء، كما قالت عائشة رضي الله عنها: «ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء يؤتى إليه حتى ينتهك من حرمات الله، فينتقم لله»[2]، وكذلك كان موسى عليه السلام شديد الغضب لله ولدينه، ولما رأى قومه عبدوا عجلاً من دون الله بعد ما شاهدوا من الآيات العظام لم يتمالك نفسه، وأقبل على أخيه قابضًا على شعر رأسه[3].

وهذا نبي الله يوسف عليه السلام ابتلي بحسد إخوته، وإبعادهم له عن أبيه، وإلقائه في البئر، وتغرّب عن أهله وموطنه بسببهم، ثم لما دار الزمن وأصبح عزيز مصر، جاءوا إليه لما مسهم الضُّر، قال تعالى-مخبرًا عنهم-: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة يوسف] فلما شكوا إليه رقّ لهم وعرّفهم بنفسه، وأجابهم عليه السلام قائلًا لهم: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [سورة يوسف]، يعني: لا تأنيب ولا

---

(١) القيسي، مكي بن أبي طالب." الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه". تحقيق: مجموعة رسائل جامعية، إشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، (ط١، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة)، (٥/ ٣٤٤٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٨/ ١٧٤)، (ح/٦٨٥٣).

(٣) الأندلسي، "المحرر الوجيز"، (٣/ ٢٠٧).

عتب عليكم اليوم، فاعتذر لهم، وجعل ذلك الزمن زمن جهالتهم قائلاً: ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ ۝٨٩﴾ [سورة يوسف]، فآثر كما هو عادة الأنبياء حق الله على نفسه في المقام الذي يتشفى المغيظ وينفث المصدور ويدرك ثأره الموتور[1]، وما تمكنوا من ذلك إلاَّ لمزيتهم، وعلو درجتهم عند الله.

• **سادسًا: استعظام الهفوات.**

حينما أثنى الله سبحانه وتعالى على أنبيائه وصفهم جل ثناؤه بما وصفهم به من الرغب والرجاء، والرهب والخوف والخشية، فقال عنهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ۝٩٠﴾ [سورة الأنبياء]، ووصفهم بإظهار الذل والافتقار إلى الله بعد المعصية وسرعة التوبة والإنابة إليه، وعدم الإصرار على الذنوب. فقال تعالى ذكره مخبرًا عن ندم موسى عليه السلام على ما كان من قتله النفس التي قتلها، وتوبته إليه، فقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝١٦ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ۝١٧﴾ [سورة القصص]، وهذه عادة جميع الأنبياء؛ فما أن يتضح لهم موضع خطأ قيلهم، وتبدو لهم هفوة زلتهم؛ إلا أنابوا إلى الله بالتوبة، والمسارعة الرجعة من الهفوة، وبادروا الإنابة من الزلة، كما أخبر تعالى عن نوح عليه السلام حين عوتب في مسألته، فقيل له: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ۝٤٦﴾ [سورة هود]. ثم أناب عليه السلام وسارع بالتوبة من زلته في مسألته التي سألها ربه في ابنه، قائلاً: ﴿رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ۝٤٧﴾ [سورة هود] أي: أستجير بك أن أتكلف في مسألتك ﴿مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ۖ﴾ مما قد استأثرتَ بعلمه، وطويتَ علمه عن خلقك، فاغفر لي زلتي في مسألتي إياك ما سألتك في ابني، وإن أنت لم تغفرها لي وترحمني يا رب وتنقذني من غضبك؛ أكن من الخاسرين الذين غبنوا أنفسهم حظوظها وهلكوا. وكذلك فعل كل مسدد للحق موفق له، سريعة إلى الحق إنابته، قريبة إليه

---

(١) ينظر: النيسابوري، الحسن بن محمد. "غرائب القرآن ورغائب الفرقان". تحقيق: زكريا عميرات، (ط١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت)، (٤/ ١٢١).

أوبته[1].

وهذا ما مدح به جلَّ ثناؤه نبيه سليمان ؛ لأنه اتصف بما يوجب المدح والثناء عليه، حيث كان رجَّاع إلى الله -في جميع أحواله- بالتأله والإنابة والمحبة والذكر والدعاء والتضرع والاجتهاد في مرضاة الله، وتقديمها على كل شيء، قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٣٠)﴾ [سورة ص].

ولهذا لما عرضت عليه الخيل الجياد السبق الصافنات أي: التي مِن وصفها الصفون- وهو رفع إحدى قوائمها عند الوقوف-، وكان لها منظرٌ رائق، وجمالٌ معجب-خصوصًا للمحتاج إليها كالملوك- فما زالت تعرض عليه حتى غابت الشمس في الحجاب، وألهته عن الصلاة والذكر لربه، قال تعالى: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (٣١)﴾ [سورة ص]، فقال وهو نادمٌ على ما مضى منه، ومتقربٌ إلى الله بما ألهاه عن ذكره، مقدمًا حُب الله على حُب غيره: ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٣٢) رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ (٣٣)﴾ [سورة ص]، فجعل يعقرها بسيفه؛ في سوقها وأعناقها[2].

(١) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، (١/ ٥٢٥)، (١٢/ ٤٣٧).

(٢) ينظر: السعدي، " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، (ص: ٧١٢).

الخاتمة.

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين.

فقد تم هذا البحث بعون من الله وتوفيقه وإحسانه، وأسأل الله ﷻ أن يتجاوز عما فيه من زلل وتقصير، وأن ينفع به، وقد كان من أهم نتائجه:

١- عادات الأنبياء والرسل أمورٌ مشتركة بينهم ومطردة، وهي من أشرف عادات البشر، والصفة والتكرار كلاهما ثابت بالنصّ الشرعي.

٢- شمول هذه العادات لآداب الأنبياء وشمائلهم، سواءً مع الخالق أو المخلوق.

٣- استنبط العلماء هذه العادات بدلالة آيات القرآن، ومن المعلوم أن قصص الأنبياء- وأحوالهم مع أممهم- المذكورة في القرآن بابٌ من أبواب الاستنباط.

٤- ذِكر المفسرين لهذه العادات لم يكن قصدًا، وإنما كانت إشارات متضمنة في ثنايا سوْقهم القصص، وتفسيرهم لآيات الأنبياء، فذكروا ضمنها الأمور المشتركة بينهم، منبهين على أن هذا من عادة أنبياء الله.

٥-التنبيه على أن هذه العادات تدخل في مقاصد تكرار القصص، كما قال أبو حيان:" وكُرر ما كُرر في أوائل هذه القصص؛ تنبيهًا على أن طريقة الأنبياء واحدة لا اختلاف فيها.."(١).

٦- النظر في هذه العادات، والتأمل فيما أنعم الله به على أنبيائه من حُسن الأخلاق، وجميل الأفعال؛ يؤثِّر في النفس ويرقق القلب، ولا شك بأن هذا الأمر فيه مدعاة للمؤمن لأن يتخلق بكريم هذه الصفات؛ لكي يصل إلى منازل العلو والفلاح.

٧- تُعدُ العادات المتعلقة بدعوة الأنبياء لأقوامهم مدرسة عُليا، ومثالاً يقتدى به في التضحية والبذل لأجل الدعوة لله، وهي مِن أعظم المنح، وأثمن العطايا التي يمُنّ الله تعالى بها على مَن تصدَّر لمجال الدعوة.

---

(١) ابن حيان، محمد بن يوسف. "البحر المحيط في التفسير". تحقيق: صدقي جميل. (الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ)، (٨/ ١٨٨).

ومن التوصيات التي يوصى بها في هذا البحث:

١- إجراء مزيد من الدراسات والبحوث في الآيات التي تناولت الحديث عن الأنبياء، والاستفادة منها في مجال التعليم والدعوة.

٢- دراسة الآيات التي تناولت الحديث عن الأنبياء؛ لما لها من أهمية في إثراء الجانب التدبري، وللوقوف على المعاني، والمقاصد الرئيسة التي تدور عليها موضوعاتها.

المصادر والمراجع.

أبو زهرة، محمد بن مصطفى. "المعجزة الكبرى القرآن"، (الناشر: دار الفكر العربي).

أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن. "شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى". تحقيق: جمال عزون، (ط١، الناشر: مكتبة العمرين العلمية، الشارقة).

الأصبهاني، محمد بن الحسن بن فورك. "تفسير ابن فورك". تحقيق: علال عبد القادر، (ط١، الناشر: جامعة أم القرى).

الألوسي، شهاب الدين محمود. "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" تحقيق: علي عطية، (ط١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت).

الأندلسي، عبد الحق ابن عطية." المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق: عبد السلام محمد، (ط١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٢٢هـ).

الأندلسي، محمد بن يوسف بن حيان. "البحر المحيط في التفسير". تحقيق: صدقي جميل. (الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ).

الأنصاري، زكريا بن محمد. "الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة". تحقيق: د. مازن المبارك، (ط١، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت).

البغدادي، عبد الرحمن بن رجب. "روائع التفسير". جمع وترتيب: طارق بن محمد، (ط١، الناشر: دار العاصمة، الرياض).

بن عاشور، محمد بن الطاهر." التحرير والتنوير". (الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس، سنة النشر: ١٩٨٤م).

الترمذي، محمد بن عيسى. "سنن الترمذي". تحقيق: أحمد شاكر، (الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت).

الجرجاني، علي بن الشريف. "كتاب التعريفات". تحقيق: جماعة من العلماء، (ط١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت).

الجوزية، محمد بن أبي بكر ابن قيم." تفسير القرآن الكريم لابن القيم". تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، (ط١، الناشر: دار الهلال، بيروت، ١٤١٠هـ).

الجوهري، إسماعيل بن حماد." الصحاح ". تحقيق: أحمد عطار، (ط٤، الناشر: دار العلم،

بيروت).

الخازن، علي بن محمد. "لباب التأويل في معاني التنزيل". تصحيح: محمد شاهين. (ط١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت).

الخفاجي، أحمد بن محمد. "حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي". (دار النشر: دار صادر، بيروت).

الدارمي، محمد بن حبان." صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان". تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (ط٢: الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت).

الرازي، أحمد بن فارس." مجمل اللغة" تحقيق: زهير سلطان، (ط٢، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ).

الرازي، أحمد بن فارس." مقاييس اللغة". تحقيق: عبد السلام هارون، (ط: بدون، دار الفكر للطباعة).

الرازي، عبد الرحمن ابن أبي حاتم. "تفسير القرآن العظيم". تحقيق: أسعد الطيب، (ط٣، الناشر: مكتبة نزار الباز، ١٤١٩هـ).

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر. "مفاتيح الغيب"، (ط٣، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ).

الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني. "تاج العروس من جواهر القاموس". تحقيق: مجموعة من المحققين. (الناشر: دار الهداية).

الزجاج، أبو إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل." تفسير أسماء الله الحسنى". تحقيق: أحمد يوسف الدقاق. (الناشر: دار الثقافة العربية).

الزحيلي، وهبة بن مصطفى." التفسير الوسيط". (ط١، الناشر: دار الفكر، دمشق).

الزمخشري، محمود بن عمرو جار الله." الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل". (ط٣، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت).

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. "القواعد الحسان لتفسير القرآن". (ط١، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض).

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر." تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، (ط١، الناشر: مؤسسة الرسالة).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن." الإتقان في علوم القرآن". تحقيق: محمد أبو الفضل، (الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر." معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم". تحقيق: أ.د. محمد عبادة، (ط١، الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٢٤هـ).

الشنقيطي، محمد الأمين المختار الجكني." أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". (الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ).

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد. "العذب النمير". تحقيق: خالد السبت، إشراف: بكر أبو زيد. (ط٢، الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة).

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير." تاريخ الرسل والملوك". (ط٢، الناشر: دار التراث، بيروت، ١٣٨٧هـ).

الطبري، محمد بن جرير." جامع البيان عن تأويل آي القرآن" تحقيق: الدكتور عبد الله التركي، (ط١، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض).

الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد" شرح مشكل الآثار". تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (ط١، الناشر: مؤسسة الرسالة).

العسكري، الحسن بن عبد الله "معجم الفروق اللغوية"، (ط١، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٢هـ).

الفراهيدي، الخليل بن أحمد." كتاب العين". تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، (الناشر: دار الهلال).

الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز". تحقيق: محمد النجار. (الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة).

القاسمي، محمد جمال الدين." محاسن التأويل". تحقيق: محمد باسل، (ط١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ).

القرافي، أحمد بن إدريس، "الذخيرة". تحقيق: مجموعة من العلماء، (ط١، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت).

القرطبي، أبو عمر، يوسف بن عبد البر." الاستذكار". تحقيق: سالم عطا، محمد معوض.

(ط١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٢١هـ).

القرطبي، محمد بن أحمد." الجامع لأحكام القرآن". تحقيق: أحمد البردوني، (ط٢: الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة).

القشيري، عبد الكريم بن هوازن. "لطائف الإشارات". تحقيق: إبراهيم البسيوني، (ط٣، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر).

القصَّاب، أحمد محمد." النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام". تحقيق: مجموعة من العلماء. (ط١، الناشر: دار القيم).

القيسي، مكي بن أبي طالب." الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه". تحقيق: مجموعة رسائل جامعية، إشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، (ط١، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة).

الكفوي، أيوب بن موسى." الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية". تحقيق: عدنان درويش، (الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت).

المالكي، أبو بكر، محمد بن عبد الله بن العربي. "أحكام القرآن". تحقيق: محمد عطا. (ط٣، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ).

المحلي، والسيوطي، جلال الدين المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. "تفسير الجلالين"، (ط١، الناشر: دار الحديث، القاهرة).

النسفي، عبد الله حافظ الدين. "مدارك التنزيل وحقائق التأويل". تحقيق: يوسف بديوي، (ط١، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت).

النيسابوري، الحسن بن محمد. "غرائب القرآن ورغائب الفرقان". تحقيق: زكريا عميرات، (ط١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت).

النيسابوري، مسلم بن الحجاج، "الجامع الصحيح"، (الناشر: دار الجيل، بيروت).

الهروي، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم." غريب الحديث". تحقيق: د. محمد خان، (ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد).

الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري. "تهذيب اللغة". تحقيق: محمد عوض، (ط١، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت).

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد." البسيط". (ط١، الناشر: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية).

Bibliography

-Abu Zahra, Muhammad bin Mustafa. “Al-Mujizah A-Kubrā Fi Al-Qurʾan”. (Dār Al-Fikr Al-ʿArabi).

Abu Shāma, Shihab al-Din Abdul Rahman. "Sharḥ Al-Ḥadith Al-Muqtafā Fi Mabʿath Al-Nabiyyī Al-Mustafa" Investigated by: Jamāl ʿAzoun, (1st Edition, Sharjah: Maktabat Al-ʿAmreen al-ʿIlmiyyah).

Al-Asbahānī, Muhammad bin Al-Ḥasan bin Fork. "Tafsir Ibn Fork". Investigated by: ʿAlāl ʿAbd al-Qādir, (1st Edition, Umm Al-Qura University).

Al-Alousī, Shihāb Al-Dīn Mahmoud. “Rouh Al-Maʿānī Fi Tafsir Al Qur’an Al-Aẓim wa Al-Sabʿi Al-Mathānī”. Investigated by: ʿAli ʿAṭiyyah, (1st ed., Beirut: Dār Al-Kutub Al-ʿIlmiyya).

Al-Andalusi, ʿAbd al-Haq Ibn ʿAṭṭiyah. "Al-Muharrar Al-Wajīz Fi Tafsir Al-Kitāb Al-ʿAziz". Investigated by: ʿAbd al-Salam Muhammad. (1st ed., Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, 1422 AH).

Al-Andalusi, Muhammad bin Yousuf bin Ḥayyān. "Al-Baḥr Al- Muḥīṭ Fi Al-Tafsīr". Investigated by: Ṣidqī Jamil. (Beirut: Dār Al-Fikr, 1420 A.H).

Al-Anṣārī, Zakaria bin Muhammad. "Al-Ḥudūd Al-Anīqa wa Al-Taʿrīfāt Al-Daqīqa". Investigated by: Dr. Mazin Al-Mubarak. (1st ed., Beirut: Dār al-Fikr al-Muʿāṣir).

Al-Baghdādī, ʿAbd al-Rahman bin Rajab. "Rawāʾiʿ Al-Tafsīr". Collection and arrangement: Tariq bin Muhammad. (1st ed., Riyadh: Dār Al-ʿĀṣimah).

Ibn ʿĀshour, Muhammad bin Al-Ṭāhir. “Al-Tahrir wa Al- Tanwīr”. (Tunisia: Tunisian Publishing House, 1984).

Al-Tirmidhi, Muhammad bin ʿĪsa. "Sunan al-Tirmidhi". Investigated by: Ahmad Shākir, (Beirut: House of Revival of Arab Heritage).

Al-Jarjani, Ali bin Sharif. "KITAB AL TARIFAT." Investigated by: A Group of Scientists, (Edition 1, Publisher: Dār Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut).

Al-Jawziya, Muhammad bin Abi Bakr Ibn Qayyim, “TAFSIR AL Qur’an LI IBN AL Qayyim” Investigated by: The Office of Arab and Islamic Studies and Research, (1st ed., Beirut: Dār Al-Hilal, 1410 A.H.).

Al-Jawharī, Ismail bin Hammad. “Al-Ṣiḥāḥ”. Investigated by: Ahmad ʿAṭṭār. (4th ed., Beirut: Dār Al-ʿIlm).

Al-Khazin, ʿAli bin Muhammad. "Lubāb Al-Taʾwīl Fī Maʿānī Al-Tanzīl". Correction: Muhammad Shaheen. (1st ed., Beirut: Dār Al-Kutub Al-ʿIlmiya)

Al-Khafājī, Ahmad bin Muhammad . "Hāshiyat Al-Shihāb Al-Khafājī ʿalā Al-Bayḍāwī". (Beirut: Dār Sadir).

Al-Dārimī, Muhammad bin Hibbān, "Ṣaḥīḥ Ibn Hibban Be Tartīb Ibn Bilbān". Investigated by: Shuʿaib Al-Arnāʾout, (2nd Edition, Beirut: Al-Risala Foundation).

Al-Rāzī, Ahmad Ibn Fāris. “Mujmal Al-Lugha”. Investigated by: Zuhair Sultan, (2nd ed., Beirut: Resala Foundation, 1406 AH).

Al-Rāzī, Ahmad Ibn Fāris. “Maqāyīs Al-Lugha”. Investigated by: ʿAbd al-Salam Haroun, (Dār al-Fikr).
Al-Rāzī, ʿAbd al-Rahmān Ibn Abi Ḥātim. " Tafsir Al-Qurʾān Al-ʿAẓim". Investigated by: Asʿad Al-Ṭayyib, (3rd Edition, Maktabat Nizar Al-Baz,1419 AH).
Al-Rāzī, Fakhr al-Dīn Muhammad bin ʿUmar. “Mafātīḥ Al-Ghaib”. (3rd edition, Beirut: Dār Iḥyā al-Turāth al-ʿArabī, 1420 A.H.).
Al-Zabīdī, Muhammad bin Muhammad bin ʿAbd al-Razzāq al-Husaini. "Tāj Al-ʿArous Min Jawāhir Al-Qamous". Investigated by: a group of investigators. (Dār Al-Hidāya).
Al-Zajjaj, Abu Ishāq, Ibrahim bin Al-Sirri bin Sahl. "Tafsir Asmā Allāh Al-Ḥusnā". Investigated by: Ahmad Yousuf Al-Daqqāaq. (Dār al-Thaqāfa al-ʿArabiyyah).
Al-Zuhailī, Wahba bin Mustafa. “Al-Tafsīr Al-Waṣīṭ”. (1st edt., Damascus: Dār Al-Fikr,).
Al-Zamakhshari, Mahmoud bin ʿAmr Jār Allāh. “Al Kashāf ʿAnn Haqāʾiq Ghawamiḍ Al-Tanzīl”. (3rd Edition, Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿArabī).
Al-Saʿdī, ʿAbd al-Rahman bin Nāṣir. "Al-Qawāʿid Al-Ḥisān li Tafsīr Al-Qurʾān". (First Edition, Riyadh: Al-Rushd Library).
Al-Saʿdī, ʿAbd al-Rahman bin Nāṣir. “Taysīr Al-Karīm Al-Rahman Fi Tafsīr Kalām Al-Mannān”. Investigated by: ʿAbd al-Rahman Al-Luwaihiq. (1st ed., Al-Risalah Foundation).
Al-Ṣuyouṭī, Jalāl al-Dīn ʿAbd al-Rahman. “Al -Itqān Fi ʿUloum Al-Qur’an”. Investigated by: Muhammad Abu Al-Fadl, (The Egyptian General Book Authority, 1394 AH).
Al-Ṣuyouṭī, Jalāl al-Dīn ʿAbd al-Rahman bin Abu Bakr. “Muʿjam Maqālīd Al-ʿUloum Fi Al-Ḥudoud wa Al-Rusoum”. Investigated by: Prof. Muhammad ʿUbada, (First Edition, Cairo: Maktabat al-Ādāb, 1424 AH).
Al-Shinqeetī, Muhammad al-Amin al-Mukhtār al-Jakanī, “Adhwaa Al-Bayān Fi ʾĪḍāḥ Al-Qur’an Be Al-Qur’an”. (Dār Al-Fikr Beirut: 1415 AH).
Al-Shanqeetī, Muhammad Al-Amin bin Muhammad. "al-ʿAdhb al-Munīr". Investigated by: Khalid Al-Sabt, supervised by: Bakr Abu Zaid. (2nd ed., Dār Makkah al-Mukarramah: ʿĀlam al-Fawāʾid).
Al-Ṭabari, Abu Jaʿfar Muhammad bin Jarīr. “Tārīkh Al-Rusul wa Al-Mulouk”. (2nd Edition, Beirut: Dār Al Turāth, 1387 AH).
Al-Ṭabari, Muhammad bin Jarīr. “Jāmiʿ Al-Bayān ʿAnn Taʾwīl Āyi Al-Qur’an”. Investigated by: Dr. ʿAbdullah al-Turki. (1st ed., Riyadh: Dār ʿĀlam al-Kutub).
Al-Ṭaḥāwī, Abu Jaʿfar Ahmad bin Muhammad. “Sharḥ Mushkil Al-Atharr”. Investigated by: Shuʿaib Al-Arnāʾout. (1st ed., Al-Risala Foundation).
Al-ʿAskarī, Al-Ḥasan bin ʿAbdullah. “Muʿjam Al-Furouq Al-Lughawiyyah” (1st ed., Islamic Publishing Foundation, 1412 AH).
Al-Farāhīdī, Al-Khalil bin Ahmad. “Kitāb Al-ʿAin”. Investigated by: Dr. Mahdi Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samurrāʾī, (Dār Al-Hilal).
Al-Fayrouzabādī, Majd al-Dīn Abu Ṭāhir Muhammad bin Yaʿqoub. "Baṣāʾir Dhawi Al-Tamyīz Fi Laṭāʾif Al-Kitāb Al-ʿAziz". Investigated by: Muhammad Al-Najjar. (Cairo: Supreme Council for Islamic Affairs, Committee for the Revival of Islamic Heritage).

Al-Qāsimī, Muhammad Jamāl al-Dīn. "Maḥāsin Al-Taʾwīl". Investigated by: Muhammad Basil, (1st ed., Beirut: Dār Al-Kutub Al-ʿIlmiyya, 1418 AH).

Al-Qarāfī, Ahmad bin Idrīs. "Al-Dhakhīrah". Investigated by: A group of scholars, (First Edition, Beirut: Dār Al-Gharb Al-Islami).

Al-Qurṭubī, Abu ʿUmar, Yousuf bin ʿAbd al-Barr. "Al-Istidhkār". Investigated by: Salim ʿAṭā, Muhammad Muʿawaḍ. (1st Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-ʿIlmiyya, 1421 A.H.).

Al-Qurṭubī, Muhammad bin Ahmad. "Al-Jamiʿ Li Aḥkām Al-Qur'an". Investigated by: Ahmad Al-Bardouni, (2nd Edition: Cairo: Dār Al-Kutub Al-Misriya).

Al-Qushayrī, ʿAbd al-Karim bin Hawazin. "Laṭāʾif Al-Isharāt". Investigated by: Ibrahim Al-Basyouni. (3rd Edition, Egypt: General Egyptian Book Authority).

Al-Qaṣṣāb, Ahmad Muhammad. "Al-Nukat Al-Dāllah ʿalā Al-Bayān Fi Anwāʿ Al-ʿUloum wa Al-Aḥkām". Investigated by: a group of scholars. (1st ed., Dār Al-Qayyim).

Al-Qaisi, Makki bin Abi Ṭālib. "Al-Hidāyah Ilā Bulough Al-Nihāyat Fi ʿUloum Ma-ʿānī Al-Qur'an wa Tafsirih, wa Aḥkamih wa Jumal Min Funoun ʿUloumih". Investigated : A group of university theses, supervised by Prof.: Al-Shāhid Al-Bouchikhi, (1st Edition, The Book and Sunnah Research Group - College of Sharia and Islamic Studies, University of Sharjah.).

Al-Kafawī, Ayoub bin Musa. "Al-Kulliyāt, Muʿjamun Fi Al-Musṭalaḥāt wa Al-Furouq Al-Lughawiyah". investigated by: ʿAdnan Darrwish. (Beirut: Resala Foundation).

Al-Mālikī, Abu Bakr, Muhammad bin ʿAbdullah bin Al-ʿArabi. "Aḥkām Al -Qur'an". Investigated by: Muhammad ʿAṭā. (3rd Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-ʿIlmiyya, 1424 A.H).

Al-Maḥallī, Al-Suyouṭī, Jalāl Al-Dīn Al- Maḥallī, and Jalāl Al-Dīn ʿAbd al-Rahman bin Abi Bakr. "Tafsīr Al-Jalālain". (1st ed., Cairo: Dār Al-Hadith).

Al-Nasafī, ʿAbdullah Ḥāfiẓ al-Dīn. "Madārik Al-Tanzīl wa Ḥaqāʾiq Al-Taʾwīl". Investigated by: Youssuf Budaiwi. (1st ed., Beirut: Dār Al-Kallām Al-Ṭayyib).

Al-Naisābourī, Al-Ḥasan bin Muhammad. "Gharāʾib Al-Qur'an wa Raghāʾib Al-Furqān". Investigated by: Zakaria ʿOmairāt. (First Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-ʿIlmiyya).

Al-Naisābourī, Muslim bin Al-Ḥajjāj. "Al-Jāmiʿ Al-Ṣaḥīḥ". (Beirut: Dār Al-Jeel).

Al-Harawī, Abu ʿUbayd al-Qāsim bin Salām. "Gharīb Al-Ḥadīth". Investigated by: Dr. Muhammad Khan. (First Edition, Hyderabad: Maṭbaʿat Dāʾirat al-Maʿārif al-ʿUthmāniyyah).

Al-Harawī, Muhammad bin Ahmad bin Al-Azharī. "Tahdheeb Al-Lughah". Investigated by: Muhammad ʿIwaḍ. (1st ed., Beirut: Dār Iḥyā al-Turāth al-ʿArabī).

Al-Wāḥidī, Abu Al-Ḥasan ʿAli bin Ahmad. "Al-Basīṭ". (1st ed., Deanship of Scientific Research, Imam Muhammad bin Saud Islamic University).

The contents of this issue

Publication Rules at the Journal (*)

- The research should be new and must not have been published before.
- It should be characterized by originality, novelty, innovation, and addition to knowledge.
- It should not be excerpted from a previous published works of the researcher.
- It should comply with the standard academic research rules and its methodology.
- The paper must not exceed (12,000) words and must not exceed (70) pages.
- The researcher is obliged to review his research and make sure it is free from linguistic and typographical errors.
- In case the research publication is approved, the journal shall assume all copyrights, and it may re-publish it in paper or electronic form, and it has the right to include it in local and international databases - with or without a fee - without the researcher's permission.
- The researcher does not have the right to republish his research that has been accepted for publication in the journal - in any of the publishing platforms - except with written permission from the editor-in-chief of the journal.
- The journal's approved reference style is "Chicago".
- The research should be in one file, and it should include:
  - A title page that includes the researcher's data in Arabic and English.
  - An abstract in Arabic and English.
  - An Introduction which must include literature review and the scientific addition in the research.
  - Body of the research.
  - A conclusion that includes the research findings and recommendations.
  - Bibliography in Arabic.
  - Romanization of the Arabic bibliography in Latin alphabet on a separate list.
  - Necessary appendices (if any).
- The researcher should send the following attachments to the journal:
  - The research in WORD and PDF format, the undertaking form, a brief CV, and a request letter for publication addressed to the Editor-in-chief

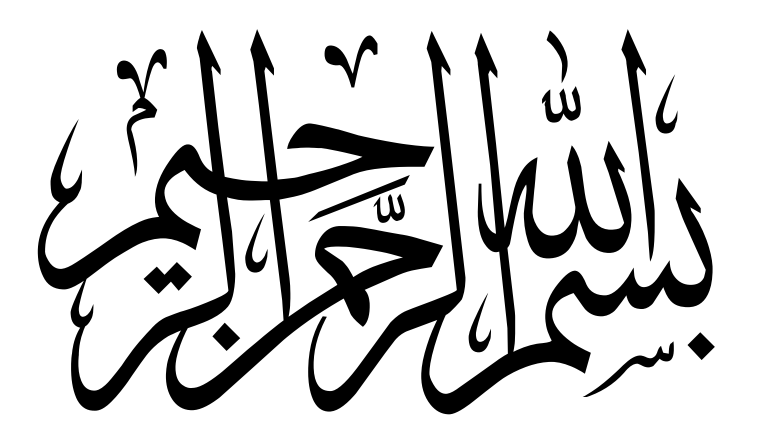
(*) These general rules are explained in detail on the journal's website:

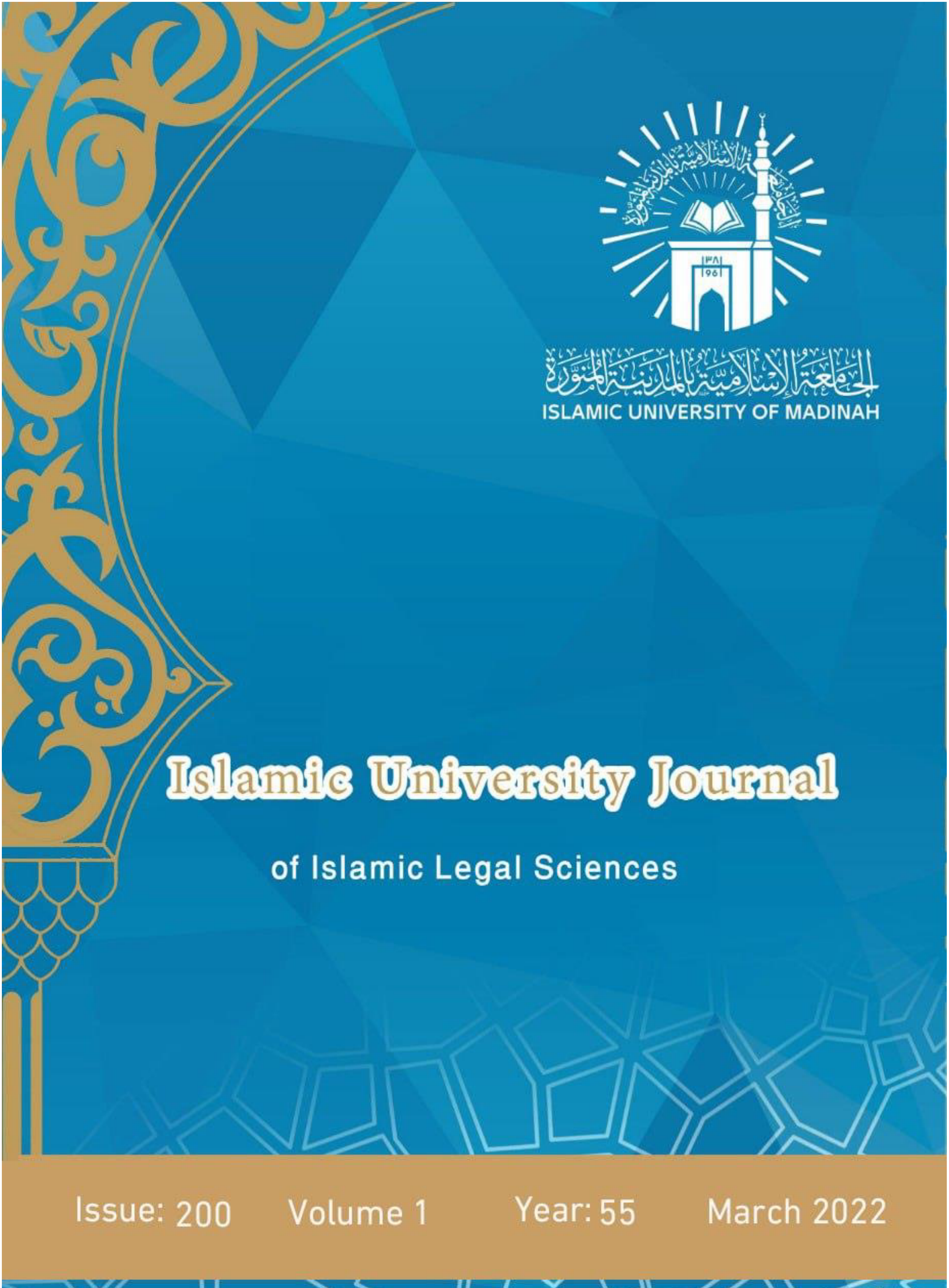
http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

Paper version
Filed at the King Fahd National Library No.
8736/1439 and the date of 17/09/1439 AH
International serial number of periodicals (ISSN)
1658- 7898
Online version
Filed at the King Fahd National Library No.
8738/1439 and the date of 17/09/1439 AH
International Serial Number of Periodicals (ISSN)
1658-7901

the journal's website
http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

The papers are sent with the name of the Editor - in – Chief of the Journal to this E-mail address
Es.journalils@iu.edu.sa


بسم الله الرحمن الرحيم


الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH
Islamic University Journal
of Islamic Legal Sciences
Issue: 200
Volume 1
Year: 55
March 2022